

(وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ)

(كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ)

الشرف الأعظم والذكر الأكرم

تصنيف:

د. حمزة بن فايع إبراهيم

آل فتحي عسيري







(لو أُعطيَ العبدُ بكلِّ حرفٍ من القرآن ألفَ فهمٍ ، لم يبلغْ نهايةَ
ما أودع اللهُ في آيةٍ من كتابه) .

سهلٌ بن عبدالله التُّستري رحمه الله .

(لا تجدُ كلاماً أحسنَ تفسيراً ، ولا أتمَّ من كلامِ الله سبحانه ، ولهذا
سمَّاه اللهُ بياناً ، وأخبرَ أنه يسره للذكر ، ويسرُ ألفاظه للحفظ ،
ومعانيه للفهم) .

ابن القيم رحمه الله .



(لقد ابتعدت مصاديق السعادة والسيادة عن المسلمين، بسبب تهاونهم في اتباع القرآن، والعمل بقوانينه وأحكامه وذلك بعدما كانت حياتهم موسومة بالعزة والفخر والعظمة، وقد استغل الأعداء هذا الأمر فشنوا الهجوم عليهم. نعم إن هذا الظلام الذي يخيم على حياة المسلمين إنما من عدم مراعاتهم لقوانين "القرآن الكريم" لا لنقص فيه أو في الإسلام عموماً فالحق أنه لا يمكن أخذ أي نقص على الدين الإسلامي الطاهر).

المؤرخ الإيطالي برنس جيواني بوركينز



البداية

الحمدُ لله رب العالمين ، شرَحَ صدورنا بذكره المتين ، وكتابه
المبين ، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين ، الذاكر له في كل
وقتٍ وحين ، وعلى آله وصحبه ، الذين حملوا القرآنَ بلا تهوين ،
وساروا به سيرة الفاتحين ، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين... .

أما بعد:

فلا تدري كيف تفتحُ كلامًا في وصف أجل كتاب ، وأحسن
خطاب ، وأطيبِ رضاب ..؟! وما عسى أن تقول في كلام الله ،
وقد أثنى عليه وأطراه ، وأسبغَ عليه روائع المدح والثناء ،
وجماليات الوصف والثراء .



إلا أن عذري أننا دعاةٌ، وأدلاء للناس على خير رأينا، وفضائل

لمسناها، وحثنا القرآنية الباهرة (ومن أحسن قولاً ممن دعا

إلى الله...) سورة فصلت .

فهي وإن عزت الهمم، وشحت الفهوم، تحفزنا على البلاغ

الطيب، والتذكير الحسن، والدعوة الرغبية .

فنحن هنا نقول للناس : تعالوا إلى رشدكم، وتداركوا عزكم،

وهلموا إلى بغيتكم، ولا تقطعوا سعادتكم...! وإلا فالقرآن فيه

الدعوات الجاذبات، والمواعظ النيرات، والكلمات الصادقات

، ولكن قلّ إقبالنا عليه، وضعف تدبرنا، واختصرناه في محفل

وبركة، أو موسم وفرحة...! وتجاهلنا أنه الشرف الأعظم،



والذكرُ الأكرم... (لقد أنزلنا إليكم كتاباً في ذكركم أفلا تعقلون)

سورة الأنبياء . ومتى نعقل...!؟

(وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) سورة الزخرف . إذا

ضيعتم ذاك الشرف ولم تقوموا بحقه ونعمته...!

(ص . والقرآنِ ذي الذكر) سورة ص . أي ذي الشرف والمكانة،

أو ما فيه من الذكرى .. وهل رعيننا تلكم المكانة، وما انطوت

عليه من أمجاد ومفاخر...!؟

إنَّ وردكَ اليومي ليذكركَ مادةَ الوعظ، ومعالمَ الشرف ، وتستشعر

أنك في رحاب قصر منيف، ومحد ورفيع ...! وهذا شعور



يتتابني عند قراءة الورد اليومي ، أو تدبر آية ، أو سماعه من إمام

حسن الصوت..!

ولماذا لا نشرف ونسود، بشرافة هذا الكتاب العزيز، وما فيه من

معامد العز ، وقوى الانتصار ..!؟!

وقرآنا قوة معنوية وحسية، ولكن متى نستثمرها، ونحيا بها

الحياة الطيبة، الناهضة بنا وبأحوالنا ..!؟! فاقروا القرآن كأنما

أنزل عليكم، وتدبروا وعظه، وعيشوا حكمه، والتمسوا عبره،

ودققوا في وعده ووعيده (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم)

سورة الزمر . وقال الله تبارك وتعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ

الْعِزَّةُ جَمِيعًا) سورة فاطر: ١٠ .

قال الإمام ابن كثير رحمه الله : (أخبر تعالى بأن العِزَّةَ كُلَّهَا لله

وحده لا شريك له، ولمن جعلها له. كما قال في الآية الأخرى:

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا [فاطر: - ١٠]، وقال تعالى:

وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ

(المنافقون: ٨)، والمقصود من هذا التَّهْيِيجِ على طلب العِزَّةِ من

جناب الله، والالتجاء إلى عبودِيَّتِهِ، والانتظام في جملة عباده

المؤمنين، الذين لهم النُّصْرَةُ في هذه الحياة الدُّنْيَا، ويوم يقوم

(الأشهاد) .

وفي كتابكم يا مسلمون، والاستعصام بهديه معالم العِزَّةِ،

وميادين الشرف والظهور .



وكلُّ من درس فقه النهضة والشرف من الأعلام الإسلامية ، لا
يمكن له أن يتجاهلَ النبض القرآني في ذلك، أو يؤسس لمجدٍ
خالد ، دون نص باهر، أو برهان ظاهر، تضمنه القرآنُ أو شجعه ،
أو أشار إليه ... (إن هذا القرآنِ يهدي للتي هي أقوم). سورة
الإسراء .

وقال السيوطي رحمه الله في الإتيان : " وإن كتابنا القرآن لهو
مفجر العلوم ومنبعها، ودائرة شمسها ومطلعها، أودع فيه علم
كل شيء، وأبان فيه كل هديٍّ وغي . فترى كل ذي فن منه يستمد
وعليه يعتمد " . الإتيان : ١ / ٣٩

ومن جميل الوصف للقرآن كلام علي رضي الله عنه، ولا يصح
مرفوعاً: (كِتَابُ اللَّهِ : فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَخَبْرُ مَا بَعْدَكُمْ ،
وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ ، وَهُوَ الْفَضْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ
قَصَمَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ
الْمَتِينُ ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ، هُوَ الَّذِي
لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ ،
وَلَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهُ
الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا : إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي
إِلَى الرُّشْدِ فَأَمَنَّا بِهِ ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ .



وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجْرًا ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدْلًا ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

وهنا مقالات متفرقة، تهدف إلى التذكير بشرف القرآن، وضرورة
التغذي اليومي عليه، علماً وعبادة، وفكراً ونهضةً، وحزماً
وارتقاءً، وأن نعود إليه عاملين متدبرين ، وليس قراء متسلين ،
نوده بلا عمل، أو نستملحه بلا تطبيق، ونردده بلا انتفاع ، والله
المستعان .

نفعنا الله وإياكم بهدي كتابه، وجعلنا من أنصار دينه وأوليائه ،
والحمدُ لله رب العالمين .

محاييل عسير

١٢ / ١١ / ١٤٤٢ هـ

٨ / القرآنُ وينايبُ السعادة ... !

- غالبُ الذين يتوجعون من أنكاد الدنيا ، واستطعموا كآبتها،
وتسلطت عليهم فيها الحيرةُ والشتات، مقصرون تجاه
القرآن، فلا هو سميهم، ولا أنيس وحشتهم ، ولا محل
اهتمامهم وانتشارهم...! وهذا مفتاح الاكتئاب، والله
المستعان وإذا هجرتَ كتابَ ربك لم ترَ...إلا العنا
ومواردَ الخسرانِ...!

- قال تعالى : (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا

فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ) الزخرف: ٣٦ . قال العلامة ابن باز رحمه الله :

الآية على ظاهرها، ما تحتاج تفسير واضحة، وَمَنْ يَعْشُ - من

يغفل ويعرض - عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ يَقِيضُ لَهُ الشَّيْطَانُ ، نَسَأَلَ
الله العافية، من غفل عن ذكر الله وعن قراءة القرآن وعن طاعة
الله من الصلوات وغيرها قِيضَ اللهُ له الشياطين حتى تصده
عن الحق وحتى تلهيه في الباطل نعوذ بالله، ومن قامَ بأمر الله
وأدى حق الله واستعمل نفسه في ذكر الله وطاعة الله عافاه الله
من الشيطان وحفظه من الشياطين، نَسَأَلَ اللهُ السَّلامَةَ."

● **وهجرُ القرآنِ يعني:** فقدانُ السعادة، وزوالُ الحياة الطيبة،
وحصولُ الغم وتراكمُ الأحزان، وصيرورة القلب خراباً
وتعاسات، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في صَحِيحِ البخاري
:**(مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ).**

وعند الترمذي؛ (إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِّنَ الْقُرْآنِ

كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ) . وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

• فحاذر قلبًا خربًا، معتلًا، قد حاصرته الغموم، واغتالته

المكدرات، وبات مأوى الشياطين، ومثوى البليات، ومرتع

الحشرات ..!

• إِنَّ التلاوةَ القرآنيةَ لتحل في القلب حلول الغيث في الأرض

الجدباء، فيهتز النبات، وتربو الأغصان، وتخرج الأرض من

خيراتها، وتحيا بنور ربها، وتحطُّ من كل زوج بهيج .

• وإذا تكدرَ القلب، سقم وتعب، وبات عرضةً لكل بلاء وشقاء

، وافتقد لذة الحياة، وجمال المعنى، وفاته أنوار الجمال،

وصفاء الغيش والطبيعة، وانقلبت المفاهيم عنده، وتكدر

حوله كلُّ جميلٍ وخصيبٍ ورطيب...!

● **وسئَل بعضُ الحكماء:** كم أقرأ من القرآن..؟! فقال في

جوابٍ جميلٍ: "بقدر ما تحتاج من السعادة...!" فمن

استكثرَ تملكته السعادة، ومن تقلل تقللت منه، فبقدر عطائك

تُعطي من الحياة الطيبة، وتحفك ينباعُ من كل مكان..!

● ومهما شُغلتَ فلا تشغلُ عن القرآن وحدائقه ونسماته، ففيه

كل عز وامتعة، وفيه كل سعدٍ وقوة، وفيه كل ذكر وطاقه..

(وإنه لذكرٌ لك ولقومك وسوف تُسألون) سورة الزخرف .

• فهو ربيعُ القلوب ، وغذاءُ الأرواح ، وفي الدعاءِ المشهور في

المسند (أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ

حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ

فَرَحًا ..) . قال الطيبي رحمه الله : "كما أن الربيعَ زمانٌ فيه

إظهارُ آثارِ رحمةِ الله، وإحياءُ الأرضِ بعد موتها، فكذلك

القرآن يظهر منه تباشيرُ لطفِ الله؛ من الإيمان والمعارف،

وتزول به ظلماتُ الكفر والجهالة والهُموم " .

• فسبحان الله الذي .. جعل فيه مادةً ربيعيةً ، تزيل الأحزان،

وتنير الصدور، وتذهب الهموم ، وتستجلب الأفراح ، وكل

هذا مدعاةً وحافزاً على التشبث به، والتفرغ لتلاوته ، والعيش

في تدبر بيناته، والاستمتاع بمواعظه وقصصه (قد جاءتكم

موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور ...) سورة يونس .

اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك ، إنك

سميع مجيب .

٥ / ٥ / ١٤٣٧ هـ

٢ / فوائدُ الوردِ القرآني...!

لكلِّ واحدٍ منا وردُّه الغذائي والعملي والمصلحي ، الذي يحافظه
ويعتني به يومياً، فهلاً اعتنى بأجلِّ ورد، وأحسنِ وظيفة، وأطيبِ
منال، وهو الزاد الذي لا غنى عنه، والرصيدُ الذي من فقده
فهو خاسر .

زهرُ الحياة ونورها ، وزاد الذكر الخالص وصفوه، والعُدة العلية
الثمينة، التي فاقتِ الدررَ والذهب والجواهر، وجعله الله روحاً
تحيا به النفوس، وتستيقظ البصائر، وتقشعر الأجساد، (وكذلك
أوحينا اليك روحاً من أمرنا) سورة الشورى .

ومن الفوائد لهذا التعاهد اليومي ما يلي :

١ / التنمية الإيمانية: فإن مثل الإيمان بالله كمثل شجرة، إن لم

تُعاهد بالسقي والري، أفلست وذوت ، وكان نهايتها الفناء

والهلكة ، فجددوا الإيمان بالتلاوة، وأحيوا الجسد بالذكر، فإن

الذي يذكر ربه والذي لا يذكره كمثل الحي والميت.. أحيوا

فؤادا لنا بالذكر قد طرقا... من يهده الله يلق اليمن والألقا..!

قال عليه الصلاة والسلام: (تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ

مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهْوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبْلِ فِي عُقْلِهَا). أخرجاه .

وهذا النماء إنما ينصبُّ في القلب أولاً ، فهو موطن الانطلاق

والوهج، والعمل والصلاح . وبصلاحه صلاح الجسد ، وزيادة الإيمان .

وللعلامة ابن القيم رحمه الله في المدارج : " فلا شيءٌ أنفعَ للقلب من قراءة القرآن بالتدبر؛ فإنه جامع لمنازل السائرين، وأحوال العاملين ومقامات العارفين وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكماله، ولو علم الناس ما في تدبره لاشتغلوا به عن كل ما سواه".

٢ / تجديدُ اليقين : الذي يعلي الإيمان، ويجذّر التوحيد، ويحمي المعتقد، ويثبت عند مضلاتِ الفتن . وكلما قرأ العبدُ القرآنَ واستطعم تدبره رسخَ يقينه، وزاد عطاؤه، واستقرت

هدايته، وزالت عنه الشكوك والشبهات . لأنَّ القرآن وقودُ
التوحيد، ومِشعلُ العمل، وداحضُ الشبهات، وملهمُ القربات،
وترياقُ الأسقام، ومِدادُ الدعوة، وقاهرُ الأعداء، وحبابُ
الشهوات، ووثاقُ الثبات .

قال ابن القيم رحمه الله في الإغاثة: "والقرآن يوصلك إلى نفس
اليقين في هذه المطالب التي هي أعلى مطالب العباد، ولذلك
أنزله من تكلم به. وجعله شفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة
للمؤمنين". ويقول الشيخ رشيد رضا رحمه الله: "واعلم أن قوة
الدين وكمال الإيمان واليقين، لا يحصلان إلا بكثرة قراءة القرآن
واستماعه، مع التدبر بنية الاهتداء به، والعمل بأمره ونهيه..".

٣ / تحصيلُ الثواب: لتكونَ أكثرَ درجةً، وأعلى منزلةً يومَ القيامةِ،

وهذا مراد كثير من القراء، والواجب التفكير فيما هو بعد ذلك ،

من يقين ثابت، وإيمانٍ عالٍ، وبلاغٍ متواصل .

قال في الحديث عليه الصلاة والسلام : (مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ

اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ،

وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ ، وَلامٌ حَرْفٌ ،؟ وَمِيمٌ حَرْفٌ) " . رواه الترمذي

وهو صحيح .

٤ / التهذيبُ الخُلقي : لأنه كتابُ خلقٍ وأدبٍ ، فيه مكارم

الأخلاق، وروائع الشيم، وفيه قال لرسوله الكريم عليه الصلاة

والسلام : (وإنك لعلی خلقٍ عظیم) سورة القلم . وقالت عائشة

أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : " كَانَ خَلْقُهُ الْقُرْآنَ " .
فَإِذَا قَرَأْتَهُ بِإِمْعَانٍ هَدَّبَ خَلْقَكَ ، وَأَصْلَحَ أَعْوَجَاجَكَ ، وَدَاوَى
تَطَاوُلَكَ ، وَطَيَّبَ سُلُوكَكَ . وَفِيهِ أَجْمَعُ آيَةٍ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ
(خِذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) . سُورَةُ
الْحَجْرِ .

وَقَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ رَحِمَهُ اللَّهُ : " أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فِي
هَذِهِ الْآيَةِ ، وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَجْمَعُ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ هَذِهِ
الْآيَةِ " . وَكَانَ هَذَا دَيْدَنَ السَّلَفِ فِي تَهْذِيبِ سُلُوكِهِمْ بِالْقُرْآنِ
وَأَدْبِيَاتِهِ . وَلَمَّا تَطَاوَلُ عُيَيْنَةُ بْنُ حَصْنِ الْفَزَارِيِّ عَلَى الْفَارُوقِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَمَا فِي الْبُخَارِيِّ : غَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ

الْحُرُّ بْنُ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ
لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (خُذِ الْعُقُوفَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ
عَنِ الْجَاهِلِينَ) ، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ . وَاللَّهُ ، مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ
حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ .

٥ / الإحياء القلبي : مما قد يعتريه من أسقام، وقسوة، أو شحوب
واختلاف، جراء ذنوب قاتلة، أو خطايا كاسرة، لا يصلحها إلا
القرآن والعيش في ظلاله، والتنعم بهدايته ومواعظه ، قال تعالى :
(يا أيها الناس قد جاءكم موعظةٌ من ربكم وشفاء لما في
الصدور...) سورة يونس . وقال العلامة ابن القيم رحمه الله :
"فما أشدّها من حسرة، وما أعظمها من غبنة، على من أفنى

أوقاته في طلب العلم، ثم خرج من الدنيا وما فهم حقائق القرآن،
ولا باشر قلبه أسرارُه ومعانيه".

٦/ الصيانةُ الفكرية : من مزلق الشبهات والخرافات

والانحرافات، (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) سورة

الإسراء. ففي التعاهد اليومي صون الذهنية المؤمنة من التفلت

والضلال، لأنّ الذكر بهدايته وعجائبه يمثّل الدرع الحامي من

الاختراق والعبث الفكري، ومخانق الشبهات القاتلة، فقراءته

بالوعي واليقين تصنع الطمأنينة والتسليم، قال عز وجل (وكذلك

نُفِصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمَجْرَمِينَ) . . سورة الأنعام.

٧ / الانتفاع التوجيهي: الذي يضبطُ المرءَ وحركاته وسكناته ،

ويسدّد منطقَه وكلامه، ويصون رده وسلوكه، ويكون له

الشخصية المسلمة المستوعبة للكون وتقلباته، فلا زيغ ولا

ضلال، ولا حيرة أو انحلال .

فيسمعُ آياتِ ذم (الربا) فيخاف، والنهي عن (الغيبة) فيكف،

وزجر (النميمة) فيرتعب ، ويحس أن القرآن معه كلما قرأه

وسمعه . ولولا ما فيه من أحوال (القيامة) وشدتها وقوارعها،

لعمّت الغفلة ، ولتناساه الناس ...!

يقول في المدارج: " فَلَا تَزَالُ مَعَانِيهِ تُنْهَضُ الْعَبْدَ إِلَى رَبِّهِ بِالْوَعْدِ
الْجَمِيلِ، وَتُحَذِّرُهُ وَتُخَوِّفُهُ بِوَعِيدِهِ مِنَ الْعَذَابِ الْوَبِيلِ، وَتَحْتُهُ
عَلَى التَّضَمُّرِ وَالتَّخْفُفِ لِلِقَاءِ الْيَوْمِ الثَّقِيلِ " .

٨ / الحفزُ الدعوي : والبلاغي، الذي يشعرك بواجبك تجاه
القرآن عملا، ودعوةً، وإصلاحًا، ونشرا، وتطبيقا، وكن على
طريقة السلف، والجن المؤمنين (فلما قُضي ولوا إلى قومهم
منذرين) سورة الأحقاف .

وتطالع في سير الأنبياء صبرا متينا، وجدا عاليا، ومروءةً فخمة،
واعترازا راسخا، وكرما باذخا، وعلما منيرا، وتعاملا مهديا،
ونظرةً ثابتة، ونفسية زاهدة، وتطلعا مباركا، وإخاءً نادرا،

وخشوعاً فريداً. ولا تنتهي محاسنهم أو تضعف سماتهم. (قل

هذه سبيلي أدعو إلى الله ..) سورة يوسف . وقد قال صلى الله

عليه وسلم كما في الصحيح : (بلغوا عني ولو آية) .

٩ / الدليلُ الحاضر : والذاكرة البديهية ، المستوعبة مراجعةً

وتفهماً. والبرهان القاطع على ظن مطروح، أو جهل مسروح ، أو

خطأ مسموح ، لا سيما لمن يتدبر القرآن ، ويحسنُ انتزاعَ النص،

وإلقاءه في مواضعه ومظانه ..!

وهي منزلةٌ عليا يبلغها الحفظة، والمتجددون مع كتاب الله، وقد

وعَوّوا نصوصه، واستحضروا شواهد كدلائل التوحيد مثلاً،

وفقه القصص والأحكام، وخلصه الآداب، وما يعرف حالياً

"بالتفسير الموضوعي" ، الذي يعمد إلى وحدة موضوعية كالصبر أو الصدق، مثلا ، أو علو الهمة، وصلاة الجماعة ، وصفات العالم ، أو سقوط الحضارات، وانتصار المؤمنين، والشخصية الفرعونية المتجبرة فيجمعها ظاهراً وباطناً ، ومعنى وإيماءً، وإبانةً وتفقهًا .

ومنتهى ذلك العلم الجمعي الموضوعي خلاصةٌ ذهبية، تنقطع فيها آباط الإبل ، لحُسْنها وروعتها . فمثلا قول الامام أحمد: "ذكر الله سبحانه الصبر في القرآن في تسعين موضعاً" . والإمام الشافعي رحمه الله واستخراجه دليل الإجماع ، من آية قرآنية وسأله سائل ، أعيته ابتداءً ، فتغير واعتكف في منزله ثلاثة

أيام يقرأ القرآن في كل يوم وليلة ثلاث مرات ويراجعه !
ثم خرج عليهم وأجاب السائل بقوله تعالى: (ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولّه
ما تولى). سورة النساء .

والقصة للبيهقي رحمه الله في المدخل إلى السنن .
وهذا فنٌ يكتسبُ بالمراجعة وحُسن التدريس، والدعاة
والخطباء، والفقهاء الاستنباطيون من أحظ الناس به .
وقد يترقى مع حملته حتى يصبح فهما ودربة، فينتقل من الظاهر
إلى الرمز والإيماءة . ومن الطريف العجيب هنا، ما ذكره
الماوردي رحمه الله في قصة طويلة-أختصرها هنا- عن إسحاق

إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم يقول : سمعت أبي يقول سألت
الحسينَ بن الفضل فقلت : إنك تخرجُ أمثالَ العرب والعجم من
القرآن فهل تجد في كتاب الله : (خير الأمور أوسطها) قال : نعم
في أربعة مواضع قوله تعالى : (لا فارضٌ ولا بكرٌ عوانٌ بين ذلك)
وقوله تعالى : (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين
ذلك قواما) وقوله تعالى : (ولا تجعلُ يدك مغلولةً إلى عنقك ولا
تبسطها كل البسط) وقوله تعالى : (ولا تجهر بصلاتك ولا
تُخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) ... الخ .

١٠ / السرورُ اليومي : والانشراحُ المتجددُ الذي يدفع غلواءَ
الحياة وحُزنها ، ويذيبُ عنتها وعناءها ، فالحياة كلها تعبٌ

ومناكد (لقد خلقنا الإنسان في كبد) سورة البلد . فهو يكابد
ويعاني ويحزن، ولا مخرج له من ذلك إلا بتلاوة القرآن ، وترداد
الأذكار، والمحافظة على الزاد اليومي، وأكسير السعادة المتجدد
(ألم نشرح لك صدرك) سورة الشرح . والعجيب أن هذا
السرور يتحول إلى طاقة حية، وغذاء جسدي يغني عن كل غذاء
، ويشفي من كل بلاء ، قال في الإغاثة ؛ " وأنفع الأغذية غذاء
الإيمان ، وأنفع الأدوية دواء القرآن وكل منهما فيه الغذاء
والدواء " .

١١ / الفهمُ الإجمالي : لأن المطالعة اليومية، ترسخ مفاهيم

عامة، وإذا انصافَ معها كتابُ تفسير مصاحب كالتفسير الميسر،

أو بعض المختصرات المشهورة، وما شاكلها ، ساعد في التصور
المبدئي للآيات ، ورسخ الوعي وحسن العمل، وتم الانتفاع .
وبالإمكان ختم مختصر في التفسير، يكون ملاصقاً بالورد
اليومي، يخدم الذكر وتفسيره وتبينه . (ولقد يسرنا القرآن للذكر
فهل من مُذكر) سورة القمر .

١٢ / التدبرُ النافع : وهو من أجل مقاصد التلاوة والتعاهد
اليومي ، أن يكون حظنا مع التلاوة تحقيق التدبر، ووعي دلالة
الآيات والقصص والبراهين ، قال عز وجل : (كتاب أنزلناه إليك
مباركٌ ليدبروا آياته) سورة ص . قال الحسنُ البصري رحمه
الله: " نزل القرآنُ ليعملَ به ويتدبر فاتخذوا تلاوته عملاً " .

والحقيقةُ أن جَلَّ تلك الثمرات مصدرها التدبر، فهو باعث اليقين، ومحي القلب، وشارح الصدر، ومثبت الروح .
وحقيقته كما قال الألويسي رحمه الله : " وأصل التدبر التأمل في أدبار الأمور وعواقبها ، ثم استعمل في كل تأمل سواء كان نظراً في حقيقة الشيء وأجزائه أو سوابقه وأسبابه أو لواحقه وأعقابه " .
وليس هو التفسير، الذي معناه البيان، ولكن التفسير مفتاحٌ ومقدمة له .

ولن تجد أثر القرآن وبركته حتى تعتقد أنك مخاطب به، وعليك أنزل، وإياك أراد وقصد... يقول الشاعر الباكستاني محمّد إقبال رحمه الله عن تجربته في فهم القرآن وإقباله عليه : لقد كنت

تعمّدتُ أن أقرأ القرآنَ بعد صلاة الصبح كلّ يوم، وكان أبي يراني
فيسألني، ماذا أصنع؟ فأجيبه: أقرأ القرآن. وظلّ على ذلك ثلاث
سنوات. وذات يوم قلت له: ما بالك يا أبي تسألني نفس السؤال،
وأجيبك جواباً واحداً، ثمّ لا يمنعك ذلك من إعادة السؤال من
غد؟! فقال: إنّما أردتُ أن أقولَ لك يا ولدي:
إقرأ القرآن كما لو كان نزل عليك! ومن ذلك اليوم، بدأتُ
أفهمّه وأقبل عليه، فكان من أنواره ما اقتبستُ، ومن درره ما
نظمتُ !!

وفعلاً من وُفق لهذه الوصية، عاش الهدية، وفاز بالحياة
المرضية، وفتحت عليه المناعم، وسلم الجهل والمآثم.

١٣ / الوعي التاريخي : للحياة وتطورات الزمن وأحداثه

وتقلباته، فلن يجد أحدٌ تفسيراً لما يحصل إلا من خلال الوحي

المبارك المنزل لهداية الناس، ومداواة حيراتهم . (وأنزلنا إليك

الذكرَ لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون).

فأمره ونهيه وتوحيده وإخلاصه، وقصصه وتوجيهاته ، مرتبطةٌ

بالواقع بشكل عجيب ، وهذا من أسرار إعجازه وقيامه على

التحدي إلى اليوم الموعود . (لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم

لبعض ظهيرا) سورة الإسراء.

وما يجري للأمم وحضاراتها من علو أو سفال، أو سعة أو ضيق،

اضطلع بأكثره القرآن ، وقدم الدواء والثراء والرخاء .

١٤ / الاتساعُ التدبري : فمع الاستدامةِ القرائية ، والغوصِ

التدبري، ستنفجرُ له معانٍ جديدة، واستنباطاتٌ عزيزة، لا

يحصّلها إلا الأكابرُ في العلم، والجهابذة في الفهم والحكمة ، كما

قال سبحانه: (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم).

سورة آل عمران .

وهذا سرٌّ من أسرارِ القرآن ، أن قراءته الدائمة لا تزال تفيض

معاني جديدة، وحكمًا فريدة . وكل من أدمنه قراءةً وتدبرًا ، فاق

نظراءه وأقرانه ، وحمل كلٌّ مبهراً وفريداً . وهذا مدرك عند أئمة

مشاهير كالإمامين ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله ، ونعقد

أنهم ممن فتح عليهم في هذا الباب فقاهاً وحقاقاً، كما قال علي

رضي الله عنه "إلا فهماً يؤتيه الله عبداً في كتابه".
فضلاً عن براعتهم في بقية العلوم، فهما مستنبطان حكيمان في
علوم التفسير، قال القرطبي رحمه الله: (إن من أُعطي الحكمة
والقرآن، فقد أُعطي أفضل مما أُعطي، مَنْ جمعَ علمِ كِتَابِ
الأولين من الصحف وغيرها). فمثلاً يقول البرزالي رحمه الله في
شيخ الإسلام: "كان إذا ذكرَ التفسيرَ أبهتَ الناسَ من كثرة
محفوظه، وحسن إيراده، وإعطائه كل قول ما يستحقه من
الترجيح والتضعيف والإبطال". وطُبِعَ تفسيره في (٧) مجلدات
تحت مسمى (تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية) رحمه الله. طباعة
دار ابن الجوزي سنة (١٤٣٢) هـ. للأستاذ / إياد بن عبد اللطيف

القيسي، أربى وصحح على الجهود السابقة . ومن نماذج تعليقاته رحمه الله : " أنَّ القرآن من تدبُّره تدبُّراً تامًّا ، تبَيَّن له اشتماله على بيان الأحكام، وأنَّ فيه من العلم ما لا يُدرِكه أكثرُ الناس، وأنَّه يُبيِّن المشكلاتِ ويفصل النزاع بكمال دلالتِهِ وبيانه إذا أُعطيَ حقَّه، ولم تُحرَّف كَلِمُهُ عن مواضعه " .

ومن لطائف كلامه رحمه الله : " والقرآن فيه من ذكرِ أسماء الله وصفاته وأفعاله أكثر مما فيه من ذكر الأكل والشُّرب والنكاح في الجنة، والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته أعظمُ قدرًا من آيات المعاد؛ فأعظمُ آيةٍ في القرآن آيةُ الكرسي المتضمنة لذلك...، وأعظم سورةٍ سورةُ أمِّ القرآن.. " . ولابن القيم رحمه

الله مجموع اعطني فيه بتفسيره سُمي (بدائع التفسير) في (٣) أجزاء ، جمعه الأستاذ/ يسري السيد محمد .
ومنه.. قال عند قوله تعالى: (ن ، والقلم وما يسطرون) : " قسم سبحانه بـ(القلم وما يسطرون) ؛ فأقسم بالكتاب وآله ، وهو القلمُ الذي هو إحدى آياته وأول مخلوقاته ، الذي جرى به قدره وشرعه وكتب به الوحي ، وقيد به الدين ، وأثبتت به الشريعة ، وحفظت به العلوم ، وقامت به مصالح العباد في المعاش والمعاد . فوطدت به الممالك ، وأمنت به السبل والمسالك ، وأقام في الناس أبلغ خطيب وأفصحه ، وأنفعه لهم وأنصحه ، وواعظا تشفي مواعظه القلوب من السقم ، وطيبا يبرئ بإذنه من أنواع

الألم ؛ يكسر العساكر العظيمة على أنه الضعيف الوحيد ،
ويخاف سطوته وبأسه ذو البأس الشديد . بالأقلام تدبر الأقاليمُ
وتساس الممالكُ ، والعلم لسان الضمير يناجيه بما استتر عن
الأسماع ، فينسج حلل المعاني في الطرفين ، فتعود أحسن من
الوشي المرقوم ، ويودعها حكمه فتصير بوادِر الفهوم .

١٥ / التصنيفُ القرآني : المستتج من طولِ القراءة وإدامةِ

التلاوة، التي زانت بتدبرٍ خفي، وتأملٍ رضي، وبصيرة نافذة،
ونظرة ثاقبة، لا سيما لحملته الصادقين، وأرباب الأعلام ، واعلام
الفقه والعلم، الذين تهزهم عقولهم للكتابة، وعلومهم لبث
الوعي والاستزادة . فكم ولّدت التلاوة من كتاب، وكم أنتج
التدبرُ من مصنّف، بات مرجعا حفيًا ومصدرا قويًا ، يؤمه القومُ

من كل مكان، ويقصدون له الحصنَ والبيان .
ومن كان مديماً الورد، وصاحبَ نظرٍ وسرد، وتدریس كل جزء
مُعد، بورك له وتعمق ، وضاعف جهده وتألق ، يقول الشافعي
رحمه الله : " لَمَّا أَرَدْتُ إِمْلَاءَ تَصْنِيفِ أَحْكَامِ الْقُرْآنِ ، قَرَأْتُ
الْقُرْآنَ مِائَةَ مَرَّةٍ " .

فهنيئاً للقائمين به، ومفسّريه وناشريه، الذين امتزجَ بدمهم
وعصبهم ، كم جنوا منه رحيقا، وخاضوا به عميقا، وسموا من
العلم دقيقا رقيقا .

وغير ذلك من الفوائد والله الموفق ...

٣ / سلوكنا بين القرآن والجوال...!

جالَ جوالٌ لنا وتجوُّلٌ * * كل أنفاسٍ لنا وتصولٌ

جال جوالنا وذكر لربي * * قد هجرناه وبئس الأفولُ

• نعمة الجوال تتعاضم منافعها ومحاسن وروائعها ، ويجعل الله

فيها أسبابا للخير وقضاء الحوائج ، وديمة التواصل . (وإن

تعدوا نعمةَ الله لا تحصوها) سورة النحل وإبراهيم .

• ولكننا بالغنا في العناية بها والالتصاق إلى درجة أنها غطت

على شؤوننا وعبادتنا وصلاتنا وقرآننا.. موطن السعادة

ومنارة الحياة الطيبة..!

• فأحسنا بالتقصير والضيقة وشيء من الإفلاس...! وأي

إفلاس سيعيشه المرء وقد طال به العهد عن الكتاب العزيز

ووعظه ودرسه.

• لأننا صُنفنا في مستودع الهجر والهجران، وباتت الأيام تتوالى

والقرآن عنا بعيد، والذكر في جفاء، والروحانيات

محدودة...! (وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا

القرآن مهجورا) سورة الفرقان.

• فجلّ سلوكنا ومسالكنا في غمرة الجوالات واكتشافاتها

وإرهاصاتها.

• ونستطيع الخروج بالصرامة وتنظيم الوقت واستشعار حاجة

القلب للقرآن كحاجة الزرع والسمك للماء...!

• تتجاوز روعة القرآن مجرد الثواب إلى مرافئ الحياة الطيبة

ومنازل الحدايق المنيفة، والتي تنفي عن روادها مراتع الحزن

والضيقة (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم). سورة

الإسراء.

• وقال ابن مسعود: (من أحب القرآن فهو يحب الله

ورسوله). قال بعض العارفين لمريد: (أتحفظ القرآن قال:

لا، فقال: واغوثاه بالله! مريدٌ لا يحفظ القرآن فبِم يتنعم!؟

فبم يترنم؟! فبم يناجي ربه عز وجل (جامع العلوم والحكم

(٣٦٤).

• سابقاً زُوحم القرآن بالطعام والنزهة، ثم التلفاز والمسلسل،

فالعلاقة والصدقة، إلى أن بتنا في عالم الجوال، فاختطفنا

اختطافاً شديداً، أنسانا ديننا والتزامنا،،،

• وأصبح صديق الإنسان الجوال، يسامره ويناجيه، ويحادثه

ويخاويه...!

• فواخبةً من أثر جواله على قرآنه، ورجع لآلته، وترك كتابه،

واهتم باتصاله، وأهمل أوراده..!

• وبات القرآن يتيماً في حياتنا وغرباً عن جدولنا اليومي، وإذا

قرأناه أحياناً، لم نستطع حلاوته، ولم نشعر بيناته..! لأن

القلب في وادي الرسائل، ومنتزه الدردشة، وتعليقات الظرفاء

والمفرشين،!

• قَسَتِ القلوب وحصلت التوترات، واشتدت المحن

والأزمات،،،! والقلب لا يصلحه إلا الذكر، ولا يلم شعثه إلا

الإقبال على الله والمعرفة به..!

• وأعتقد أن هجران القرآن زاد مع عجلة الاتصالات وعالم

الجوالات المتفننة والمشغلة..!

• وانسحب تقصيرنا تجاه القرآن على الكتب العلمية، فالمعرفة

الجادة، فصيانه الأوقات من الضياع (والعصر إن الإنسان

لفي خسر...). سورة العصر.

• وباتت الأعين ملتصقة بالجوالات، منها ترد وتغرد

وتدردش، وتجاوز وتراسل وتعقد الصفقات، وصرنا أسرى

لها نوما وطعاما ورفاهية جدا...!

• وبرغم أن المصاحف ملونة وصوتية في الأجهزة الحديثة

ولكن داء الغفلة سابغ، وأسبابها فاتكة والله المستعان ، قال

العلامة ابن القيم رحمه الله: (الغفلة نوم القلب ولذلك تجد

كثيراً من الأيقاظ في الحس، نياما في الواقع، فتحسبهم أيقاظا
وهم رقود). مدارج السالكين ٣-٢٨٤.

ومن يكن نام بهذا الواقع ** فقلبه في غفلة المراتع

• تخيل لو أن هذا الالتزام وذاك اللصوق الجاثم على القرآن

لكان ماذا، القرآن سيُحفظ والعلم سيُفقه، والمعرفة

ستُضبط، والاطلاع سيُستدام،

• أما مطالعة الجوالات ورسائل الواتس فهو اطلاع بارد،

وتعلم بلا نية وقصد، ومعرفة بلا استجماع، ودراية هوائية،

واستبصار هش،،،! ويُنسي بعضه بعضا، والله المستعان .

- حينما صرنا أسرى لهذه الأجهزة ، تغيرت قلوبنا ونفوسنا وأخلاقنا، وعشنا ظاهرة التآزم الخلقى، والنائي عن القرآن ومواعظه ومعالمه (وإنك لعلی خُلق عظیم) سورة القلم. وفي الحديث (كان خلقه القرآن).

- ومن المؤسف أن بعضنا يتنازل عن قرآنه ، ويسوّف ولا يستطيع ترك الجوال في مكان وهو في آخر، ولو نسيه لعاد إليه،، وهذا شيء عجيب...!

- أثمر الجوال لنا غفلة شديدة، وقسوة مريرة، وانشغالا عجيبا، وشرودا ذهنيا، ومعلومات هشة، وسوء تركيز، وتباعدا عن

معالي الأمور، ومن أشنعها هجر القرآن والتباعد عنه (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) سورة محمد .

• قال ابن قدامة رحمه الله : (يكره أن يؤخر ختمة القرآن أكثر من أربعين يوماً...وقال أحمد : أكثر ما سمعت أن يختم القرآن في أربعين . ولأن تأخيره أكثر من ذلك يفضي إلى نسيان القرآن والتهاون به ، فكان ما ذكرنا أولى ، وهذا إذا لم يكن له عذر ، فأما مع العذر فواسع له). " المغني " (١/٤٥٩).

• ووقوع الهجر الطويل هذه الأيام مرده لغفلة اعترتنا من أسبابها الجوات وحادبيتها وتأثيرها على النفوس ..

• ويضعف آلامنا أن هذه الآلة صارت مقدمات لذنوب
وغفلات، صدّتنا عن الذكر الحكيم، ولا تعالى مأساتها في
الحوادث عن مأساة الهجر والانقطاع، فتلك اغتيال حسي،
وهذه اغتيال معنوي،،،، والله المستعان .

اللهم أصلح قلوبنا، واحفظ علينا أوقاتنا، وجنبنا الغفلة
وأسبابها.....والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

١٤٣٩/٢/٤ هـ

٤ / قرآنيات العلامة ابن القيم رحمه الله...!

" جمع أوصافه ومدائحه للقرآن "

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النور المبين : (فهو كتابُهُ الدالُّ عليه لمن أراد معرفته، وطريقه

الموصلة لسالكها إليه، ونوره المبين الذي أشرقت له الظلمات

ورحمته المهداة التي بها صلاح جميع المخلوقات، والسبب

الواصل بينه وبين عبادِهِ إذا انقطعت الأسباب، وبابه الأعظم

الذي منه الدخول فلا يغلق إذا غلقت الأبواب..). مدارج

السالكين ١ / ٢٥ .

• كتاب لا يُشبع منه: (وهو الصراط المستقيم الذي لا تميل به

الآراء، والذكر الحكيم الذي لا تزيغ به الأهواء، والنزل

الكريم الذي لا يشبع منه العلماء، لا تفنى عجائبه ولا تُقلع

(سحائبه). مدارج السالكين ٢٥ / ١..

• **نور البصائر**: فهو نور البصائر من عمّاهما، وشفاء الصدور

من أدوائها وجواها، وحياة القلوب ولذة النفوس، ورياض

القلوب وحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، والمنادي بال مساء

والصبح يا أهل الفلاح، حي على الفلاح نادى منادي

الإيمان على رأس الصراط المستقيم (يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ

اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ).

المدارج ٢٧ / ١ .

• **أعظم منافع القلب:** فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القران

بالتدبر؛ فإنه جامع لمنازل السائرين، وأحوال العاملين

ومقامات العارفين وسائر الأحوال التي بها حياة القلب

وكمالهِ، ولو علم الناس ما في تدبره لاشتغلوا به عن كل ما

سواه مدارج السالكين ١ / ١٨٧ .

• **سكينة القلب:** وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، إذا

اشتدت عليه الأمور قرأ آيات السكينة وقد جربت أنا أيضا

قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب مما يرد عليه، فرأيتُ

لها تأثيرا عظيما في سكونه وطمأننته مدارج السالكين

. ٥٠٢ / ٢

• فضل القرآن على العلوم : (وعلم أن ما عداه - أي القرآن -

من كتب الناس وآرائهم ومعقولاتهم بين علوم لا ثقة

بها، وإنما هي آراء وتقليد، وبين ظنون كاذبة لا تغنى من

الحق شيئاً، وبين أمور صحيحة لا منفعة للقلب فيها، وبين

علوم صحيحة قد وعروا الطريق إلى تحصيلها، وأطالوا

الكلام في إثباتها، مع قلة نفعها . إغاثة اللفهان ١ / ٤٤ .

• أثر قراءة التدبر : (فَلَا شَيْءَ أَنْفَعَ لِلْقَلْبِ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ

بالتدبر والتفكير، فَإِنَّهُ جَامِعٌ لَجَمِيعِ مَنَازِلِ السَّائِرِينَ وَأَحْوَالِ

العاملين ومقامات العارفين، وَهُوَ الَّذِي يُورِثُ الْمُحِبَّةَ

والشوق وَالْخَوْفُ والرجاء والاناة والتوكل وَالرِّضَا

والتفويض والشكر والصَّبْرُ) . دار السعادة ١ / ١٨٧ .

● **مزيل الأمراض :** (فالقرآن مزيل للأمراض الموجهة

للإرادات الفاسدة، فيُصلح القلب، فتصلح إرادته، ويعود إلى

فطرته التي فُطر عليها، فتصلح أفعاله الاختيارية الكسبية،

كما يعود البدن بصحته وصلاحه إلى الحال الطبيعي، فيصير

بحيث لا يقبل إلا الحق، كما أن الطفل ليس بقابل إلا اللبن)

. إغاثة اللفهان ١ / ٤٦، ٤٥ .

● **بوابة اليقين :** (والقرآن يوصلك إلى نفس اليقين في هذه

المطالب التي هي أعلى مطالب العباد، ولذلك أنزله من

تكلم به. وجعله شفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة
للمؤمنين). إغاثة اللفهان ١ / ٤٥.

- **برهان المطالب العالية** : (وليس تحت أديم السماء كتاب
متضمن للبراهين والآيات على المطالب العالية: من
التوحيد، وإثبات الصفات، وإثبات المعاد والنبوات، ورد
النحل الباطلة والآراء الفاسدة، مثل القرآن. فإنه كفيلاً بذلك
كله، متضمن له على أتم الوجوه وأحسنها، وأقربها إلى
العقول وأفصحها بياناً). إغاثة اللفهان ١ / ٤٤..

• **طريقة الانتفاع بالقرآن :** (إذا أردت الانتفاع بالقرآن، فاجمع

قلبك عند تلاوته وسماعه، وألقِ سمعَكَ، واحضر حضور

من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه) . الفوائد ص ٣.

• **فضل الفاتحة :** (سورة الفاتحة هي فاتحة الكتاب ، وأم

القرآن ، والسبع المثاني ، والشفاء التام ، والدواء النافع ،

والرقية التامة ، ومفتاح الغنى والفلاح ، وحافظة القوة ،

ودافعة الهم والغم ، والخوف والحزن ، لمن عَرَف مقدارها،

وأعطائها حقَّها). (بدائع التفسير ١ / ٢٣) .

• **الاستشفاء بالفاتحة:** (كنت آخذ قَدْحًا من ماء زمزم

فأقرأ عليه الفاتحة مرارا، فأشربه

فأجد به من النفع والقوة ما لم أعهد مثله في الدواء . (مدارج

السالكين ١ / ٥٨ .

• **دواء قسوة القلب:** (أن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله

تعالى، فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر الله تعالى .

وذكر حماد بن زيد عن المعلّى بن زياد : أن رجلاً قال

للحسن : يا أبا سعيد، أشكو إليك قسوة قلبي؟ قال: أذبه

بالذكر). (الوابل الصيب ٧١).

• **مقام التوحيد من القرآن :** (فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه

وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم). (مدارج

السالكين ٤١٨ / ٣).

• معنى التأمل في القرآن : (وأما التأمل في القرآن فهو تحديق

ناظر القلب إلى معانيه، وجمع الفكر على تدبره وتعقله، وهو

المقصود بإنزاله، لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر، قال الله

تعالى { كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو

الْأَلْبَابِ } [ص: ٢٩] وَقَالَ تَعَالَى { أَفَلَا يَتَدَّبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ

عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا } سورة محمد . المدارج ٤٥١ / ١ .

• غاية معاني القرآن : (فلا تزال معانيه تنهض العبد إلى ربه

بالوعد الجميل، وتحذره وتخوفه بوعيده من العذاب الويل،

وتحثه على التضرر والتخفف للقاء اليوم الثقيل، وتهديه في

ظلم الآراء والمذاهب إلى سواء السبيل، وتصدده عن اقتحام

طُرُقِ الْبِدْعِ وَالْأَضَالِيلِ وَتَبِعْتُهُ عَلَى الْإِزْدِيَادِ مِنَ النَّعْمِ بِشُكْرِ

رَبِّهِ الْجَلِيلِ (..). المدارج ٤٥٠ / ١ .

• **أعظمُ نفعٍ للقلب :** (ولا شيء على الإطلاق أنفع للعبد من

إقباله على الله، واشتغاله بذكره، وتنعمه بحبه، وإيثاره

لمرضاته، بل لا حياة له ولا نعيم ولا سرور ولا بهجة إلا

بذلك). الجواب الكافي ١٩٨ .

• **مفتاح القلوب :** (مفتاح حياة القلب : تدبر القرآن، والتضرع

بالأسحار، وترك الذنوب). حادي الأرواح ٦٩ .

• أثر استماع القرآن : (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ)

فالمؤمن إذا سمع القرآن، وعقله، وتدبره، بان أثره عليه،

فشبهه بالبلد الطيب). بدائع التفسير ١ / ٤١٠ ..

• الانتفاع بالقرآن: (فإذا حصل المؤثر وهو القرآن، والمحل

القابل وهو القلب الحي، ووجد الشرط وهو الإصغاء،

وانتقى المانع وهو اشتغال القلب وذهوله عن معنى

الخطاب، وانصرافه عنه إلى شيء آخر، حصل الأثر وهو

الانتفاع والتذكر). الفوائد ص ٣ .

• حرق الشبهات والخبائث: (آيات القرآن تُحيي القلوب كما

تحيا الأرض بالماء، وتحرق خبثها وشبهاتها، وشهواتها،

وسخائمتها ، كما تُحرق النَّار ما يُلقى فيها). مفتاح دار

السَّعادة ١ / ٦١ .

● **قوة الذكر :** (الذكر يعطي الذاكر قوةً، وقد شاهدت من قوة

ابن تيمية أمرا عجيبا، فكان يكتب في اليوم ما يكتبه الناسخ في

جمعة أو أكثر). الوابل الصيب ص ٧٧ .

● **شارع المحبة الأعظم :** (فمن أراد أن ينال محبة الله عز وجل،

فليلهج بذكره، فالذكرُ باب المحبة، وشارعُها الأعظم،

وصراطها الأقوم). الوابل الصيب ص ٤٩ .

● **منارات الذكر :** (إنَّ الذكر نورٌ للذاكر في الدنيا، ونور له في

قبره ونور له في معاده، يسعى بين يديه على الصراط، فما

استنارت القلوب والقبور بمثل ذكر الله تعالى، قال تعالى

{ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا } . الوابل الصيب

ص ٥٠ .

• **غذاء ودواء :** (وأنفع الأغذية غذاء الإيمان ، وأنفع الأدوية

دواء القرآن وكل منهما فيه الغذاء والدواء). إغاثة ٧٠ / ١ .

• **فضل المعوذتين :** (أنَّ لهما تأثيرًا خاصًّا في دفع السِّحر والعين

وسائر الشُّرور، وأن حاجة العبد إلى الاستعاذة بهاتين

السورتين أعظمُ من حاجته إلى النَّفس والطَّعام والشَّراب

واللبَّاس). بدائع الفوائد ٧٠٢ / ٢ .

• **حبُّ سورة الإخلاص:** (ولقد بشر النبي ﷺ الرجل الذي

كان يُحبُّ سورة الإخلاص بأن الله يُحبُّه، فدل على أن من

أحبَّ صفات الله أحبَّه الله). مفتاح دار السعادة ٢٩٢ / ٢ .

• **سبب التباعد عن القرآن:** (إذا رأيتَ الرجل ذوقه و شوقه

إلى سماع الألحان، دون سماع القرآن فهذا أقوى الأدلة على

فراغ قلبه من محبة الله وكلامه). الجواب الكافي ص ٢٧٨ .

• **الأحسن الأكمل:** (لا تجد كلاماً أحسن تفسيراً، ولا أتمَّ من

كلام الله سبحانه، ولهذا سمَّاه الله بياناً، وأخبر أنه يسره

للذكر، ويسر ألفاظه للحفظ، ومعانيه للفهم). بدائع التفسير

- **درء الحزن :** (الحزن يُضعف القلب ، ويوهن العزم ويضر الإرادة ، ولا شيء أحب إلى الشيطان من حزن المؤمن ، لذلك تسلح بالقرآن في كل أحوالك ، "الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب "سورة الرعد. ولا تكن كمن : ﴿استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله﴾ . سورة المجادلة . طريق الهجرتين ٤١٩ .

- **الدواء المطلق :** (ما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه) . زاد المعاد / ٤٣٥٢ .

• **حلّ الشدائد :** (ما ذكر الله : على صعبٍ إلا هان، ولا على

عسيرٍ إلا تيسر، ولا مشقةٍ إلا خفّت، ولا شدةٍ إلا زالت، ولا

كربةٍ إلا انفرجت). الوابل الصيّب ٧٧ .

• **صفة الدنيا في القرآن :** (القرآن مملوء من التزهيد في الدنيا،

والإخبار بخستها وقلتها وانقطاعها وسرعة فنائها، والترغيب

في الآخرة، والإخبار بشرفها ودوامها). المدارج ١١ / ٢ .

• **الذكر غيث الرحمة :** (الغفلة التي تنزل بالقلب هي القحط

والجذب، فما دام في ذكر الله والاقبال عليه فغيث الرحمة

واقع عليه كالمطر المتدارك). الكلام على مسألة السماع

ص ٨٧ .

• **الآية المتدبرة:** (فقراءة آية بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمة

بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب وأدعى إلى حصول الإيمان

وحلاوة القرآن). مفتاح دار السعادة / ٥٣١ / ١ .

• **علامة الداعية:** (والداعون إلى الخير هم الداعون إلى كتاب

الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا الداعون إلى رأي

فلان وفلان). إعلام الموقعين ١٥٣ / ١ .

• **التدبر نجاة ونفع:** (ليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده

وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن، فتدبر القرآن إن رمت

الهدى ، فالعلم تحت تدبر القرآن). المدارج ١٥١ / .

• **الدليل الى الله والجنة :** (ولا دليل إلى الله والجنة، سوى

الكتاب والسنة). المدارج ٢ / ٤٣٩ .

• **صحبة الكتاب :** (فمن صحب الكتاب والسنة، وتغرب عن

نفسه وعن الخلق، وهاجر بقلبه إلى الله فهو الصادق

المصيب). المدارج ٢ / ٤٣٥ .

• **تحقيق الأنس :** (والإنس بالله حالة وجدانية تقوى بثلاثة

أشياء : دوام الذكر ، وصدق المحبة ، وإحسان العمل).

المدارج ٣ / ٩٥ .

• **أعظم اللذات :** (للذكر لذة لا يشبهها شيء، فلو لم يكن من

ثوابه إلا اللذة الحاصلة، والنعيم الذي يحصل لقلبه لكفى به

ولهذا سميت مجالس الذكر رياض الجنة). الوابل الصيب

ص ١٩٦ .

• **صرع الشيطان :** (وبالذكر : يصرع العبد الشيطان كما يصرع

الشيطان أهل الغفلة والنسيان) . مدارج السالكين :

٤٢٤ / ٢ .

• **تعظيم الله :** (يارب لو أدركت القلوب (عظمتك) لكان

شهيقها القرآن ، وزفيرها الذكر) .

• **دواء الشعث القلبي :** (إن في القلب شعثاً لا يلمه إلا الإقبال

على الله ، وفيه حسرة لا يطفئها إلا القرب منه تعالى وذكره) .

المدارج / ٣ / ١٥٤ .

• ربيع القلوب: وقوله ﷺ أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور

صدري (الربيع : المطر الذي يُحيي الأرض، وشبهه القرآن به

لحياة القلوب به.

• وسيلة اليقين : (القلب لا يطمئنُ إلا بالإيمان واليقين، ولا

سبيل إلى حصول الإيمان واليقين إلا من القرآن). المدارج

. ٥١٣/٢

• دواء القسوة: (في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى،

فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر الله تعالى). الوابل

. الصيب ص ١٨٢ .

• **أنفع شفاء:** (فلم ينزل الله من السماء شفاء قط أعم، ولا

أنفع ولا أعظم، ولا أنجع في إزالة الداء من القرآن). الداء

والدواء ص ٢٠ .

• **نهاية المعرض:** (أفيظن المعرض عن كتاب ربه وسنة

رسوله أن ينجو من ربه بآراء الرجال، أو يتخلص من بأس الله

بكثرة البحوث والجدال وضروب الأقيسة وتنوع الأشكال،

أو بالإشارات والشطحات وأنواع الخيال؟ هيهات والله لقد

ظن أكذب الظن، ومنتته نفسه أبين المحال). المدارج

.٢٧/١

• **كتاب توحيدي :** (كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد

شاهدة به داعية إليه، فإن القرآن: إمَّا خبر عن الله وأسمائه

وصفاته وأفعاله فهو التوحيد العلمي الخبري، وإمَّا دعوة إلى

عبادته وحده لا شريك له وخلع كل ما يعبد من دونه فهو

التوحيد الإرادي الطلبي، وإمَّا أمر ونهي وإلزام بطاعته في نهيه

وأمره فهي حقوق التوحيد ومكملاته...). المدارج

.٤١٧/٣

• **أثر التدبر القلبي :** (فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن

بالتدبر والتفكير؛ فإنه هو الذي يورث المحبة والشوق،

والخوف والرجاء، والإنابة والتوكل، والرضى والتفويض،

والشكر والصبر، وسائر الأحوال التي بها حياة القلب
وكماله، وكذلك يزرع عن الصفات والأفعال المذمومة التي
بها فساد القلب وهلاكه، فلو علم الناس ما في قراءة القرآن
بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها). مفتاح دار السعادة
ص ٢٠٤ .

• الأمانُ من النفاق: (أن كثرة ذكر الله عز وجل أمانٌ من النفاق
، فإن المنافقين قليلو الذكر لله عز وجل). الوابل الصيب ص
. ١١٠

• استثقال القرآن : (وأكثر ما يورث الغناء عشقُ الصور

واستحسان الفواحش، وإدمانه، يُثقلُ القرآن على القلب).

إغاثة اللهفان ١ / ٤٤٧ ..

والحمد لله على توفيقه، ورحم الله العلامة ابن القيم، وجزاه الله

خير الجزاء، ونفعنا بحكمه ودرره، وجعلنا من أهل كتابه

وخاصته.. إنه جواد كريم

١٨ / ١ / ١٤٤١ هـ

٥ / تحصينات قرآنية من الأمراض الوبائية ...!

﴿لَا يَخْشَى الْوَيْلَ مِنَ الْمَنِّ وَالْبُخْلِ﴾

تَحَارُّ العقولُ البشرية هذه الأيام، من جراء الأسقام الفتاكة،
والأوبئة المنتشرة، والتي حَصَدت بلا حسيبان، وأهلكت بلا
مقدمات، ومن ذلك "مرض كورونا" المرعب هذه اللحظات،
حتى تعطلت مصالِح، وعُلقت شؤون، وارتعدت دول، وخاف
الناس، واختلطت الأمور

هَزَّ النفوسَ وهَزَّ هذا الكوكبا * * * كورونا" أوغَلَ في البقاع وأرهبها
وتعاضدُ الأنامُ في تقليله * * * لكنه يسري وصار مُشعبًا
كالحتفِ كالطاعون والسقم الذي * * * قد هام في تلك السدود وأعطبا

يا أيها الإنسان هل من عبرة * * * ومواعظٌ سيقت فكن متأهباً

• واهتزت عقائدُ بعض المسلمين، ولاذ كثيرونَ بالجانب

المادي، وتغافلوا عن الجانب الروحي، وفقه الشريعة

الغراء، وسنن الله في الخليقة، وسخرت بعض الأعداء من

الخطاب الديني، وعولوا على المادة وأخواتها...! فناسب

التذكير بتحسينات قرآنية، ومعاليم نورانية، تقوم مقام

التوعية والتنبيه - لا سيما وصفته كالطواعين التاريخية - مع

الأخذ بالأسباب المادية، واتباع إرشادات التوقي والسلامة،

فندكر أنفسنا وإخواننا بموعظة القرآن، تجاه تلك الأمراض

• والبلايا العامة ، وإننا لفي أمس الحاجة إلى إحياء هذه المعاني لترسخ رسوخًا بلا زحزحة، وتعمق في الوجدان بلا تذبذب، وكتاب الله أجل موعظة، وأحكم ذكرى، وأصدق عقيدة ونصيحة ، (قد جاءتكم موعظةٌ من ربكم وشفاءٌ لما في الصدور)سورة يونس . وحرىُّ بأهل الإيمان تحفظه والإقبال عليه، وتعليمُ الصغار، وبث ذلك لعوام المسلمين، حتى يثبتوا في الشدائد، ويتصدوا للمخاطر، وهم في أتم إيمان، وأصفى عقيدة، مع العناية بالأسباب الأخرى ... ومن ذلك ما يلي :

١ / كُلُّ شَيْءٍ مُقَدَّرٌ مَكْتُوبٌ: (قل لن يُصيبنا إلا ما كتبَ اللهُ لنا

هو مولانا) سورة التوبة: ٥١ . وهذه عقيدة راسخة في وجدان

كل مؤمن ، أن هذه الأحداث وكل الأمور مقدره مكتوبة، قد

كتبها اللهُ وأحاط بها ، فلم الخوفُ والتضعُضُ ، ولم الهلع

والانهزام...؟! أي : نحن تحت مشيئة الله وقدره ، (هو مولانا)

أي : سيدنا وملجؤنا (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) أي :

ونحن متوكلون عليه ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

٢ / تنوع البلاء الكوني: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ

وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمْرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) سورة

البقرة: ١٥٥ . فيها بيان تنوع بلاءات أهل الدنيا، ما بين الخوف

والجوع والتناقص والوفيات . قال البغوي رحمه الله: " أي
ولنختبرنكم يا أمة محمد، واللام لجواب القسم تقديره : والله
ليبلونكم والابتلاء من الله لإظهار المطيع من العاصي لا ليعلم
شيئاً لم يكن عالمًا به. {بشيء من الخوف} قال ابن عباس:
"يعني خوف العدو". {والجوع} يعني القحط. {ونقص من
الأموال} بالخسران والهلاك. {والأنفس} يعني بالقتل
والموت وقيل بالمرض والشيب. {والثمرات} يعني الجوائح
في الثمار... .

٣/ الشافي هو الله تعالى: (وإذا مرضتُ فهو يشفين) سورة
الشعراء . كما ابتلى فقد عافى، وقد أمرض وشافى، سبحانه

وتعالى ، فهو الشافي كما في الحديث الصحيح (إشف أنت

الشافى) . وأسند إبراهيم عليه السلام المرض إلى نفسه من باب

الأدب ، وإذا اعتقد العبد ذلك، هانت عليه أدوية البشر، وكان

استعمالها من باب السبب، (عباد الله تداووا) وليس التوكل

واليقين ..!

٤ / المصائب من كسب بني آدم: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا

كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) سورة الشورى : ٣٠. أي تلك

البلايا النازلة بكم، والمصائب الواقعة، إنما هي من جراء

خطاياكم، ومع ذلك يعفو عنكم ويتجاوز كثيرا . قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين : (ما يُصيب المسلم

من نَصَب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى
الشوكة يشاكرها إلا كفر الله بها من خطاياها). فإذا شهد العبد
أن جميع ما يناله من المكروه فسيبه ذنوبه، اشتعل بالتوبة
والاستغفار من الذنوب التي سلطهم عليه بسببها عن ذنبهم
ولومهم، والوقعة فيه، وإذا رأيت العبد يقع في الناس إذا آذوه
ولا يرجع إلى نفسه باللوم والاستغفار، فاعلم أن مصيبته مصيبة
حقيقية، وإذا تاب واستغفر، وقال: هذا بذنوبي، صارت في حقه
نعمة، قال علي رضي الله عنه كلمة من جواهر الكلام: "لا
يرجونَّ عبدٌ إلا ربه ولا يخافن عبد إلا ذنبه"، وروي عنه وعن
غيره: "ما نزل بلاءٌ إلا بذنب ولا رُفِع إلا بتوبة".

وهذا معنى ظاهر في حياة الصالحين ، يقول العلامة محمد بن سيرين رحمه الله:- " إني لأعرفُ الذنبَ الذي حُمِّلَ عليَّ به الدَّيْنُ * مَا هُوَ؟! ، قلتُ لرجلٍ من أربعينَ سنةٍ: يا مُفلس! "

٥ / التأسى بالصابرين قبلنا : (إنا وجدناه صابرا، نعم العبد إنه أواب). سورة ص . نحو أنبياء صدقوا، وعباد أختبوا، وصالحين خشعوا، مرت بهم بلاءات، وخاضوا محنا، وتجرعوا مرارات، ومن أشهرهم المذكورين في القرآن على وجه الثناء والقدوة أيوب عليه السلام، الذي التهمه البلاء نحو ثماني (١٨) عشرة سنة، فصبر وجاهد، واحتسب وصابر (نعم العبد إنه أواب) .

٦ / التشافي بالقرآن العظيم : (ونُنزل من القرآن ما هو شفاء

ورحمة للمؤمنين) سورة يونس . ففي كتاب الله من القوة

الشفائية ما لا يخطر ببال، يُصلح قلبا، ويرى جسدًا، وهذا في

حق أهله المؤمنين العاملين . قال في جامع البيان رحمه الله :

وننزل عليك يا محمد من القرآن ما هو شفاء ، يستشفى به من

الجهل من الضلالة، ويُبصر به من العمى للمؤمنين ورحمة لهم

دون الكافرين به، لأن المؤمنين يعملون بما فيه من فرائض الله،

ويحلون حلاله، ويحرّمون حرامه فيدخلهم بذلك الجنة،

ويُنجيهم من عذابه، فهو لهم رحمة ونعمة من الله، أنعم بها

عليهم " . وهذا شفاء معنوي، ويشمله الشفاء الحسي الذي

ينصب على الجسد والبلاء فيذهب ضره، ويعيد عليه صحته،
ودل لذلك النص والحس والتجارب الواقعية ، ففي قصة
اللدغي، قال: " فَاَنْطَلَقَ يَنْفِلُ عَلَيْهِ، وَيَقْرَأُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَاَنْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلْبَةٌ -
علة- ... فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرُوا
لَهُ، فَقَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقِيَّةٌ، ثُمَّ قَالَ: قَدْ أَصَبْتُمْ، اقْسِمُوا،
وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ " .أخرجه .

٧/ التداوي بالعسل: (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه
فيه شفاء للناس).سورة النحل .وهو من أعظم ما خلق الله من

الطعام والشراب والدواء ، وأفلح وأنجح في أدواء مستعصية ،
وأسقام قاسية، بفضل الله ومنتته، قال الشيخ ابن سعدي رحمه
الله : " في خلق هذه النحلة الصغيرة، التي هداها الله هذه الهداية
العجيبة، ويسر لها المراعي، ثم الرجوع إلى بيوتها التي
أصلحتها بتعليم الله لها، وهدايته لها ثم يخرج من بطونها هذا
العسل اللذيذ مختلف الألوان بحسب اختلاف أرضها
ومراعيها، فيه شفاء للناس من أمراض عديدة. فهذا دليل على
كمال عناية الله تعالى، وتمام لطفه بعباده، وأنه الذي لا ينبغي أن
يحب غيره ويدعي سواه ". ونظائر العسل في السنة الصحيحة :

زمزم والزيت والحبة السوداء وغيرها ، وقد أثبت الطب الحديث جدواها وقوة تأثيرها .

٨ / الضراعة عند البلاء : (فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا)

سورة الأنعام . أي : فهلا إذ ابتليناهم بذلك تضرعوا إلينا

وتمسكنوا إلينا ، ولا يصح ركونهم الدنيوي ، ولا سلوكهم

العصيانى ، وقد جاءتهم النذر ، وعمَّتْهم البأساء والضراء . ومثل

أزمة المخاطر والأوبئة فرصة سانحة للتوبة ، وتجديد الميثاق

مع الله ، وإشاعة التسامح ، ورد المظالم لأصحابها ، والخروج

من كل مأثمة وملهاة (ففروا إلى الله) سورة الذاريات . ومن

ثمارها فرارا صادقًا ، وتوبة نصوحا ، وعملا طيبا ، وروحًا فاتنة .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله : " فاللهُ يُبتلي عبده لسمع
تضرعه ودعائه والشكوى إليه ، ولا يحب التجلد عليه ، وأحب
ما إليه انكسار قلب عبده بين يديه ، وتذلل له وإظهار ضعفه
وفاقته وعجزه وقلة صبره ، فاحذر كل الحذر من إظهار التجلد
عليه ، وعليك بالتضرع والتمسكن وإبداء العجز والفاقة والذل
والضعف ، فرحمته أقربُ إلى هذا القلب من اليد للقم ."
وفي هذه الظروف العصبية، وإبان تسطير المقال، يتداعى بعض
زعماء الغرب إلى "صلاة دينية وطنية"، ليُخَفَّف عنهم البلاء،
خلافاً لسخرية بعض بني قومنا من إحياء الجانب الروحي في
الأمة، وندبهم للدعوات ..!

واعجباً لهم وكلُّ جهولٍ... قائمٌ عندنا بكلِ خُبولٍ

ضاق ذرعا بسنةٍ وحديثٍ... وانبرى فيهما بسيفٍ صقيلٍ...!

أو صيرورة بعضهم في مساره الإلهائي بدون عظة وانتهاء، وقد

قال تعالى: (أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحقَّ عليها القول..)

سورة الإسراء . أي أمراً قدرياً . يقول الإمام ابن كثير رحمه الله

في سنة (٤٧٨) هـ: " كثرت الأمراض بالحمى والطاعون

بالعراق والحجاز والشام، وماتت الوحوش في البراري، ثم تلاها

موت البهائم ، وهاجت ريح سوداء، وتساقطت الأشجار،

ووقعت الصواعق! ثم أمر الخليفة: المقتدي بأمر الله بتجديد

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكسر آلات الملاحية، ثم

انجلى ذلك " . وفقهنا هذه الأيام من يعي الخطر، ويصدق بالتوبة والذكر، ويكفر عما سلف وبدر، (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننَّ من الخاسرين) سورة الأعراف .

٩ / إجابةُ دعاء المضطرين : (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) سورة النمل: ٦٢ . وفي ذلك تسليَّةٌ لهم وبشارة، بأن الله لا يعجزه شيء، ولا يحول دون مشيئته واقع، والمضطر هو الذي قطع العلائق، وذبلت أسبابه ، وهانَ جهده، وانقطع أمله، إلا من الواحد الأحد، فيفيض دعوات صادقات، وكلمات مشعات، قد فاحَ خضابُها، وطاب إخلاصُها ، فيأتيه الجواب وهو لا يشعر ..! ويشبه حالته المكروب الذي ضاقت عليه

الحياة، وقد صحّت له أدعية كدعوة يونس عليه السلام: (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) وحديث ابن عباس رضي الله عنهما في الصحيحين : (لا إله إلا الله العَظِيمُ الحَلِيمُ، لا إله إلا الله رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لا إله إلا الله رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ). قال الإمام ابن القيم رحمه الله: " فما دُفعت شدائدُ الدنيا بمثل التوحيد؛ ولذلك كان دعاء الكرب بالتوحيد ودعوة ذي النون التي ما دعا بها مكروب إلا فرج الله كربهُ بالتوحيد. فلا يُلقِي في الكُربِ العظام إلا الشرك، ولا ينجي منها إلا التوحيد، فهو مفرع الخليفة وملجؤها، وحصنها وغياتها. وبالله التوفيق. "

وإني لا ادعو الله والأمر ضيقٌ... عليّ فما ينفك أن يتفرجا
وربّ فتىّ سُدت عليه وجوهه... أصاب له في دعوة الله مخرجا.

١٠ / كاشف الضر سبحانه وتعالى : (وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا

كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

سورة الأنعام: ١٧. حينما تعيشُ هذا المعتقد في قلبك، وتتوكل

على ربك ، ستحيا بعده في أنسٍ وارتياح ، وسيعظمُ التعلق،

ويشدد التوسل، فهو الخالق المدبر المتصرف سبحانه وتعالى ،

فلن يحولَ دون ذلك إنسانٌ ، أو تمنعه قوة . وفي الوصية الذهبية

لابن عباس رضي الله عنهما : (واعلم أن الأمة لو اجتمعت على

أن ينفعوك بشيء ، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن

اجتمعوا على أن يضروك بشيء ، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه
الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف) . والمهم المعتمد

هنا قوة الإيمان والتوكل ، وقوة الذكر والاستعصام، ومن أحسنِ

الأذكار هنا حديث أبان أنه قال : سَمِعْتُ عُثْمَانَ - يَعْنِي ابْنَ عَفَّانَ

- يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " مَنْ

قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي

السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٍ

حَتَّى يُصْبِحَ ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ

بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ " . قَالَ : فَأَصَابَ أَبَانَ بْنُ عُثْمَانَ الْفَالِجُ ، فَجَعَلَ

الرَّجُلُ الَّذِي سَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا لَكَ تَنْظُرُ

إِلَيَّ؟ فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَىٰ عَثْمَانَ، وَلَا كَذَبَ عَثْمَانُ عَلَىٰ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي
غَضِبْتُ فَنَسِيتُ أَنْ أَقُولَهَا. رواه أبو داود بإسناد حسن .

ونعتقد أن وعي هذه التحصينات والعمل بها، كافٍ في ضبط
سلوك المرء واتزانته، وجعله في ارتياح وهدوء، مع الأخذ في عين
الاعتبار بالتدابير الأخرى المادية، والله يتولانا ويحفظنا وبلادنا
وسائر بلاد المسلمين، إنه نعم المولى ونعم النصير .

٦١/ بل القرآنُ يحفظه...

ما تعلقَ بالقرآن متعلِّقٌ وحفظه إلا صار له القرآن حافظاً ومعيناً،

ويعرف من جرّب الطريق.

● قيل للحسن البصري: (فلان يحفظ القرآن ، فقال : بل

القرآنُ يحفظه !!)

● فيه من أسرار الحفظ والرعاية والتوفيق والنصرة ما ليس

يحاط به.

● لكن يعظم حملته بالتدبر وحسن العمل، وتوظيفه على

النفس والحياة،!

• قال ابن القيم رحمه الله في الزاد : (أهل القرآن هم العالمون به

والعاملون بما فيه وإن لم يحفظوه عن ظهر قلب، وأما من

حفظه ولم يفهمه، ولم يعمل بما فيه، فليس من أهله، وإن

أقام حروفه إقامة السهم) !..

ووجدتُ في القرآن كل رعايةٍ * * * ووجدتُ فيه العز والتوفيقا

ولمست فيه منارةً وضاءً * * * والقلب رقّ لحسنه ترقيقا

• حملته علماء، إذا اتقوا وأنابوا ونشروه في الناس ((بل هو

آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم)) سورة العنكبوت.

- يحفظهم حسياً بالسلامة من الاخطار، ويحفظهم معنوياً بالرفعة والتمكين والقبول العام ((يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)) سورة آل عمران .

- يمنح حامله السعادة المبهجة، والحياة الطيبة فتطيب سلوكه، وتزهر أعماله وتصرفاته، فلا مكان للحزن والترح معه، يقول هاشم الرفاعي: وَيُهْدِي أَلْمِي فَأَنْشُدُ رَاحَتِي فِي بَضْعِ آيَاتِ مَنْ الْقُرْآنِ..!

- حفظ القرآن حفظ للعقل والصحة والجسد واللسان والبيان يكتنفه الهدى من كل مكان، وتعايشه الموعظة،

وتخيم عليه الرحمات وتغشاه البُشريات ((وهدى ورحمة

للمؤمنين)) سورة يونس.

• إذا حفظ العبد ربه بكتابه وانتهاجه في حياته حفظه الله،

وكتب له أسباب النجاح والتأييد ((احفظِ الله يحفظك)).

• فيه توحيد ونور وفقه وأخلاقيات وعلاقات وشرف تجمل

صاحبها، ومن تجمل بها جمّله الله في المحافل، ((وإنه لذكر

لك ولقومك وسوف تُسألون)) سورة الزخرف .

• يحفظه الصغير واليتيم والبئيس والخامل فيرفعهم الله فوق

كثير من خلقه . ((إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به

آخرين)).

• أبو العالية رفيع بن مهران - رحمه الله - وهو إمام مقرئ

حافظ مسند - وكان مولى لامرأة - يقول : ((كان ابن عباس

يرفعني على السرير ، فتغامزت بي قريش ، فقال ابن عباس :

((هكذا العلم يزيد الشريف شرفا ، ويُجلس المملوك على

الأسرة)).

• يصبح حافظه حجة على الخلق، وعليما بهداياته، وبصيرا

بقواعده ((فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)) سورة

النحل والأنبياء .

• يغرس في أهله الإيمان والصبر والتوكل وقوة اليقين ومكارم

الاخلاق، ومعارفه لا تنقضي لمن تدبر وتخلّق ((وإنك لعلی

خلق عظيم)) قيل أدب القرآن ووُصف المختار ((كان
خُلِقه القرآن)).

• يسلم حملته الضياع واعوجاج الطريق ((إن هذا القرآن

يهدي للتي هي أقوم)) سورة الإسراء .

• يمنح صاحبه قوة عقلية وجسدية من جراء ديمة القراءة،

وعمق التدبر ((واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)) جعلها

من وصايا الجهاد .

• يصلح أسقام القلوب وفساد الأفئدة، فتنتلق في مدارج الروح

والربانية والاخلاص، غير مبالية بالدنيا وزخرفها ((هو خير

مما يجمعون)) سورة يونس .

- يُلبس أتباعه قوةً وهيبةً ووقاراً، لا تصنعه الأموال ولا الوجاهة ولا القصور المنيفة، والسبب في قلب خاشع ومدمع ساجم، وسلوك مخبت ((إنما يخشى الله من عباده العلماء)) سورة فاطر .

- يسير مع حامله كالدرع الحصينة، والسلاح المجهز، والبيان القاطع والبرهان الملجم ((برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا)) سورة النساء .

- العيش في ظلاله والاستغناء به عن الخلق، والانكفاء عليه تلاوة وتدبرا وفهما واستذكارا، يورث صاحبه المنازل

العاليات والتاج الروحي ((قد أفلح من زكَّاهَا)) سورة

الشمس .

• ما يُجمع في تدبره وتعلمه أضعاف ما يُحصل من علوم

أخرى، ولذلك تأسف غير واحد من الأبرار المتقين عن

انشغالهم ببعض العلوم كابن تيمية وغيره.

• نقل أهل السير: لما غُسل أبو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ

المشهور، بعد وفاته نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة

المصحف، قال: فما شكَّ من حضره أنَّه نور القرآن .

اللهم ارفعنا بالقرآن واحفظنا به، واجعلنا به هداة مهتدين...

٧/ التربية القرآنية...!

وربيتُ في روضِ الكتابِ فلم أرَ ** إلا حقائقَ آنتِ وعيونا
ثبتَ إيماني وعشتُ عقيدتي ** وملكْتُ عقدا طيبًا مكنونا

كذا لسان المؤمن الحافل بالقرآن، والعاض عليه بالنواجذ..
إنك تقرأ في القران المجيد، وتشعر بالامتلاء الروحي المتقد..
ليس هو كتابا مشحونا بالمعلومة فحسب، بل يربيك عقديا
وسلوكيا وقيميا واجتماعيا، ويصوغك الصياغة الشرعية
المستطابة...!

تفهم الحياة والكون والنفس، وأسرار الوجود...
فهو كتاب تربية وتبصير، ومنهج حياة وتغيير.. مظاهر موعظة
يانعة، تهز أركان الانسان.. (قد جاءتكم موعظة من
ربكم). سورة يونس. وهو حياة منعشة للأجساد البالية (وكذلك
أوحينا إليك روحا من أمرنا..) سورة الشورى. ونذارة مرعبة
لكل غافل متماد (وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون) سورة طه
. وقطرات شفاء تكشف الضر، وتمنح الصحة (وننزل من القران
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) سورة الإسراء. ومنازل سعادة،
تُشعشع في النفس، فتدفع غمها وحزنها (الذين آمنوا وتطمئن
قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب) سورة الرعد

.وتحتاج مع قراءته الدائمة، الى تعظيمه والإيمان به، وتدبره

والعمل بما فيه، وفهمه وتطبيقه، وتربية الجيل عليه.

ونخطئ حينما نكرس الجهد الدعوي القرآني في مجرد الحفظ

والترسيخ التام، بلا مدارس تفهيم، ولا معالم تدبر، ولا منارات

بصائر، ولا مواضع تعميق.

لأن هدفنا من ذاك القران هو التربية، وبناء العنصر المفيد للأمة،

وليس حفاظا صما، عميا عما في القران من ذكرى وموعظة

وتثييت....!! (أفلا يتدبرون القران) سورة النساء. وقال تعالى يعظ

القلوب المقفلة ((أفلا يتدبرون القران ام على قلوب أقفالها))

سورة محمد .

ولذلك من الخطأ التربوي القرآني :

١ / أن نجعل من القرآن كتاب حفظ فحسب وليس معه وعي

وتدبر...! قال الحسن البصري رحمه الله ونعم ما قال (نزل القرآن

ليُعمل به ويتدبر، فاتخذوا تلاوته عملاً).

٢ / ان نجعله مفتاح المحافل وليس مفتاح القلوب والعقول

والمجالس...!

٣ / ان نسندة للعجم او البسطاء كثيراً، ولا نهتم بأثره الإصلاحي

والأخلاقي...!

٤ / أن نجعل مؤسساته في إطار تخلفي متراجع، وعيا وأداء

وبرامج ميدانية .

٥ / ان فصل بين القول والعمل، فركز على حسن الصوت

والشكل الظاهر، ونهمل جوهر العمل والافتداء السلوكي، وهذا

من أخطائنا التربوية، وهو خلاف هدي السلف الجاد، فقد اشتهر

عنهم انهم (كانوا اذا حفظوا عشر آيات، لم يتجاوزوهن الى ما

بعدها حتى يتعلموها، فتعلموا العلم والعمل جميعا).

٦ / ان نُعد الحفظة، ثم نلقي بهم لبرائن الحياة، دون تأهيل

تربوي، او برامج حاضنة تحفظهم من الهوان والتغير.

٧ / عدم التفكير في تأهيل المعلمين، وإعدادهم علميا وتربويا

واقصاديا، والترحيب بهم من باب سد الفراغ على كل حال،

وبخسهم برواتب زهيدة، لا تحمل على التقدير، وتدفع على
الانتاج .

٨ / ان تنعدم الخطة الاستراتيجية لنشر القرآن وترسيخه، وتتأكل
الجهود على الأهداف السريعة، والمنتج المبكر.

٩ / توسيع الفجوة بين الحفاظ وطلب العلم، بحيث يحفظ
القران، ولا ميل له علمي، او توجه فقهي، او تطلع تفسيري، او
عزلة تحصيلية، بسبب ضعف الموجه والتقليدية، ومهانة الرؤى.
قال ابن مسعود رضي الله عنه صاحب الشجن الغض
الطري: (والذي لا إله غيره، ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا

أعلم فيما نزلت، وأين نزلت، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب
الله مني تناله المطايا لأتيته).

١٠ / تفرّغ الحفاظ من العمل الدعوي، وتزهيدهم أحياناً،
بحيث لا يُستثمرون في إمامة، أو تأسيس حلقة، لا سيما إذا تأهلوا
التأهيل الكافي، بل ربما أهملوا، فتأثر بعضهم وتعثر، بسبب
فقدان القدوة وحسن الرعاية والمتابعة... (خيركم من تعلم
القران وعلمه).

١١ / تجريدهم من الأثر الأخلاقي لمعاني القرآن، فلا تدرس
أخلاق أهله، أو شمائل حملته، من نحو (التبيان في آداب حملة
القران) للإمام النووي رحمه الله،!! و (كان خلقه القرآن) كما في

الحديث الصحيح، فيشب أحدهم وهو جسد بلا روح، وهيكل
بلا أغصان، وصوت بلا رقائق، ومظهر بلا مخبر وجواهر ..
القران كنز ثمين، وبحفظه يصير صاحبه كنزا رفيع القدر، ما
ينبغي لنا إهماله او نسيانه والزهد فيه... (بل هو آيات بينات في
صدور الذين أوتوا العلم)) سورة العنكبوت . وإن تضييعنا
لحفاظ الشباب، شكل من ضعف الوعي وضعف الممارسة،
وغياب البناء المستقبلي المنشود...
وإن ولادة حافظ للقران هو ولادة لعنصر فذ، ومشروع عالم،
ومدرسة قدوة، وحديقة مزهرة.. ولكن اذا استثمرت، ونالت
حظا من العناية والبناء والتقدير، وهو ما يعنيه حكماء العمل

الدعوي بالبعد التربوي والإصلاحي والبنائي ، بحيث يصاغون

صياغة خاصة ، وكما قال الامام ابن جماعة الكناني رحمه

الله: (كنا اذا رأينا في الصبي نباهةً ألقينا عليه شباكنا فلا يخرجُ إلا

عالما) وأي نباهة اجل من حفظ القران واتقانه، والعبقرية فيه..

والله الموفق...

٨ / القرآن عند من مضى ..!

• إنما صلح حال من قبلنا من الأسلاف والصالحين ، بسبب

عنايتهم بالقرآن واهتدائهم به، وعملهم بأدابه، واستنارتهم

به في حياتهم ..!

• وردهم القرآني متصلٌ بهم في حياتهم، وحاضرٌ في سلوكهم

العملي ، فهو قبلتهم ومادتهم ، ومصدر عزهم وسعادتهم .

• وكان القرآن ربيعهم الأنيق ، ورياضهم النضرة ، وبستانهم

الوارف الينع ، الذي لا غنى لهم عنه ، ولا يسألون بسواه...!

• وكانوا يرون فيه سعادتهم ، ومصدر نهوضهم ، وأن نقصهم

من تضييعهم له، أو انشغالهم بدياهم عنه...! ولذلك عرفوا

قدره فعاشوا له، واختلطَ حُبُّه بدمهم وعصبهم ..! ولذلك
هذه مواقفٌ وأقوالٌ من نظرتهم لهذا الكتاب العزيز، الذي
قصر فيه مَنْ بعدهم، والله المستعان .

• **قيل لبعضهم** : إذا قرأتَ القرآن هل تحدّث نفسك بشيء

فقال : أو شيء أحبُّ إلي من القرآن حتى أحدثَ به نفسي .

• **قيل لذي النون رحمه الله** : ما الأنسُ ؟ قال : العلمُ والقرآن .

وقال محمد بن واسع رحمه الله : القرآن بستان العارفين

فأينما حلّوا منه ، حلّوا في رياضٍ نضرة .

• قال بعضُ العلماء: " هذا القرآن رسائل أتتنا من قبل ربنا عز

وجل ، تدبرها في الصلوات ، ونقف عليها في الخلوات ،

وننفذها في الطاعات " .

• وكان مالكُ بن دينار رحمه الله يقول : " يا حملةَ القرآن ، إن

القرآنَ ربعُ قلب المؤمن ، كما أن الغيثَ ربعُ الأرض " .

• فلا تفوتنَّ عبدَ الله ذلكَ الربيع ، ولا تغفلنَّ عن الرياض

النضرة، وعش فيها عزيزاً سعيداً ، واستمتع بكلام ربك،

وتلذذ بمعانيه وتدبر عظاته، وإياك وهجرانه أو التشاغل

عنه... فما أوتينا إلا من جهة عدم تقديرنا هذا القرآن، تلاوةً

وتدبراً وعملاً.... (أفلا يتدبرون القرآن، ولو كان من عند

غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) سورة النساء .

• ولنتعلم ممن كان قبلنا ، كيف يتفعلون به أثرا وتأثراً

وانتفاعاً... قال عبدالله بن عروة بن الزبير: قلت لجدتي

أسماء بنت أبي بكر كيف كان أصحاب رسول الله - صلى

الله عليه وسلم - إذا سمعوا القرآن ؟ قالت: (تدمع أعينهم

وتتشعر جلودهم كما نعتهم الله). وسمع عمر بن الخطاب -

رضي الله عنه - رجلاً يتهدد في الليل ويقرأ سورة الطور فلما

بلغ إلى قوله - تعالى - {إن عذاب ربك لواقع، ما له من

دافع { قال عمر: قسم ورب الكعبة حق، ثم رجع إلى منزله ،

فمرض شهرا يعودہ الناس ، لا يدرون ما مرضه...!!

• وعن أبي بكر بن عياش رحمه الله قال: صليتُ خلف فضيل

بن عياض ، صلاة المغرب وإلى جانبي علي بن فضيل فقراً

الفضيل {الهالك التكاثر} فلما بلغ {لترون الجحيم} سقط

علي مغشياً عليه، وبقي الفضيل لا يقدر يجاوز الآية، ثم

صلى بنا صلاة خائف، قال ثم رابطت علياً فما أفاق إلا في

نصف الليل.



- فتأملوا يا أهل القرآن وتعلموا ممن وفقوا لفقهِ هذا الكتاب، كيف عَظَّموه وعاشوا له، فحيثُ قلوبُهُم، واستنارت بصائرُهُم، جعلنا اللهُ وإياكم من أهله وصفوته...!

٤ / ٣ / ١٤٣٦ هـ



٩/شباب القرآن..!

بسم الله الرحمن الرحيم

تمت عليكم النعمة بحفظ القرآن، وبتم مرشحين لشرف عظيم،

كما قال تعالى (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم)

سورة العنكبوت.

وهذا اولى خطوات الطلب، والتعلق بمدارج الكمال والطموح،

فهو شرف عزيز، ومنزلة سامية،، ولكن هذا الشرف يحتاج الى

مقدمات من الوعي والحزم والمسارة، واهتبال الفرصة

التاريخية، التي تجعل المرء المسلم يفقه قدر الكتاب،

والمراحل اللاحقة بعد حفظه، لا سيما وقد غدا مع السفارة

الكرام البررة كما صح بذلك الحديث، والحفاظ غالباً مهرة
زماننا، وائمتنا في المساجد والتراويح، ومستقبلاً، سيصبح
بعضهم خطيباً، او محاضراً مفوهاً، فلا يليق، السكون التكاثر،
بعد نعمة الحفظ والإتقان، مع تهذبات ذاتية، أشار اليها اعلم
الصحابة بالقران، عبدالله بن مسعود، رضي الله عنه، فيما يُنسب
اليه، من اثر ذكره البيهقي في شعب الايمان، يقول :

(ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليته إذا الناس نائمون، وبنهاره
إذا الناس مفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا
الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا
الناس يختالون، وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكياً محزوناً

حكيمًا حليمًا سَكِينًا ، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافياً

ولا غافلاً ولا سخاباً ولا صياحاً ولا حديداً)،،،!

وهذه المقدمات كالتالي :

١ / فقه تفسيره ومواعظه، وهو نوعان: تفسير لقضاياه وأصوله

المرسخة للإيمان، وفقه لأحكامه ومسائله الشرعية، التي لا

تدرك الا بطلب العلم والاطلاع الواسع،. وهو ما أمر صلى الله

عليه وسلم بالتزود منه (وقل رب زدني علما) سورة طه. ولذلك

من الضروري الانكباب على العلوم الشرعية، فيبدأ بالسنة

ومتونها، يتحفظ منها تحفظا متينا، يعي به الشريعة، ويفقه مقاصد

الاسلام.



٢ / لزوم الأشياخ المتقين: في الحديث والتفسير واللغة، والفقهِ

والاعتقاد، لتم التزكية، وتنبل الروح، وتسمو الأخلاق، وتزال

رذائلها..

قال ابن سيرين وابن المبارك: (إن هذا العلم دين فانظروا عمن

تاخذون دينكم) وهذا اللزوم قد يطول، كما قال مالك رحمه الله

(كان الرجل يختلف الى العالم ثلاثين سنة، حتى يأخذ

عنه).. وبعض الفتيان يكتفي بشهر او شهرين ..

٣ / الحفاظ على الزمن، والضن بالأوقات، وعدم بيع اللحظات،

في سفه وقيل وقال..



(اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير)

سورة فاطر . وقال رجل صالح لآخيه : أكلمك كلمة، فقال

(أمسك الشمس) يقصد الوقت سيذهب،،!

٤ / جوهر الروح: العمل بذاك الكتاب، وامثال صفة القرآن، فلا

يراك الله، فيما هو خلاف ما قرأت وحفظت، فاقضاء العلم

العمل، ومقصد الحفظ الانضباط والصيانة ((ولو انهم فعلوا ما

يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا)) سورة النساء .. وفي

القران أيضاً ((خذوا ما آتيناكم بقوة)) سورة البقرة والأعراف .

ولما وصفت عائشة ام المؤمنين رسول الله قالت:

((كان خلقه القرآن))، ومن لطيف ما حفظنا قديماً في متن الزبد

لابن رسلان الشافعي رحمه الله:

وعالم بعلمه لم يعملن ** معذب من قبل عباد الوثن

وكل من بغير علم يعمل ** أعماله مردودة لا تقبل

٥ / مراجعة القرآن كل يوم ، وليكن ذلك في مصحف واحد

ثابت، ولو كان من الملحقة به مختصرات التفسير، فهو أحسن

ليعين على التدبر، وترسيخ إشكالات الحفظ، لأن التفسير يسهل

الحفظ ويرسخه، وهذا مما يخفى على أكثر شبابنا، قال تعالى

((ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)) سورة القمر .

٦ / إمامة الناس: وذلك من العمل به، أن تقوم به إماما وخطيباً،

وداعيا ومذكرا، تبتغي بذلك وجه الله تعالى، ((فاعبد الله مخلصا

له الدين الا لله الدين الخالص)) سورة الزمر .

فاذا عُرِضت عليك، فقم بها خيرَ قيام، ولا تُعرض بضاعتك، او

تترك نفسك، او تقاتل على إمامة وخطابة، بل اجعل الخلق هم

من يطلبك ويسأل عنك بطيب الأخلاق، وحسن التدين

والسمت، وجودة التلاوة، محاذرا العجب والرياء ومدائح

الخلائق.

٧ / الميادين الجادة: ومعالي الأمور، ومما يتنافس فيه العقلاء،

فليس للحفاظ بعد الحفظ الا مواصلة الطلب، وحفظ السنن،

وجمع الآثار، وشراء الأسفار، وهذا الأليق بهم، وما عداها من مجالات الدعوة وتربية الشباب، فيكفيهم غيرهم، حتى يتأهلوا التأهيل المحكم، وإن أسهموا فيها، فمن خلال مجالاتهم، التي تدل على التخصص وحنقه والإبداع فيه،،،! فلكل قوم مشربهم،!

٨ / تجريد الصحبة: الميالة لهذا الهدف، القرآن وعلومه ووعي الشريعة، فتصادق اكفاءك من الميالين للعلم وحفظه، وجمع كتبه وبحوثه، وإلحراس على فقه دينهم ورسالتهم، وفي الحديث (المرء على دين خليله) رواه الترمذي ومن لازمك محبة، دله على الطريق، وارشده السبيل، ومثل هؤلاء سيكونون عوناً لك

على الضبط والمراجعة والأسفار والاستنكار، ولم شمل

الطلاب، حتى لا تاكلهم الفرقة، او يدب فيهم الشقاق،،!!

٩ / الحفظ أكد من غيره: بمعنى التركيز على المتون، أولى

للناشئة والفتيان، فبعد القران، الأربعون النووية، او الانضمام

لدورات الصحيحين، او التزام عمدة الأحكام، او غيرها من

الكتب النافعة، فاذا تم الحفظ، فليُبحث يومئذ عن الشراح، فيرتاد

المساجد، او يقرأ على بعض الشيوخ المتمكنين،،!

وقد قيل:

ليس العلم ما حوى القمطر * ما العلم الا ما حواه الصدرُ

وللشافعي رحمه الله: علمي معي حيثما يمتت يتبعني .. قلبي وعاء له لا بطن صندوقٍ إن كنت في البيت كان العلم فيه معي ..
او كنت في السوق كان العلم في السوق ..

١٠ / تأسيس مكتبة: في المنزل، وتوظيف التقنية للعلم الشرعي،
بتحميلها كمبيوتريا، ولكن لا غنى عن الكتاب، فلا بد من امتلاك
أمهات كتب التفسير، وشروحات الحديث، والمراجع الجامعة
في الفنون، فإنها مما يحتاجه الطالب، ولا يستغني عنه الجاد
المرابط،،!

ورؤيتها وملاستها ومنظرها والتعليق عليها، مما يحفز الروح،
ويحرك الهمة، ويساعد على البحث والتنقيب، وفقكم الله ابنائي
لحسن الجد والعمل، وبلغكم المنازل الرفيعة علما وفقها،
والسلام.

١٠ / لا تهجروه فتنتكس حياتكم..!

ما ابتليَ عبدٌ بمثل قسوة القلب وهجر القرآن، فيعيش بلا هدف ولا رؤية، قد حُرِم الخير، ورحلت عنه السعادة، وتوالت عليه جيوشُ التعاسة من كل مكان...! فاقراً القرآنَ ولو شيئاً يسيراً، وإياك والهجرَ أو التباعد، أو التناسي، أو الانشغال..! فهو الشغلُ الحقيقي، والموطن العملي، والعيش المطلوب..

• والهجران أنواعٌ له صور وأحوال، وبعضها أسوأ من بعض..

قال الإمامُ ابن القيم - رحمه الله -: **هجرُ القرآن أنواع:**

أحدها: هجر سماعه والإيمان به، والإصغاء إليه. **والثاني:**

هجرُ العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه، وإن قرأه وآمن

به. والثالث: هجرُ تحكيمه ، والتحاكمِ إليه في أصول الدين وفروعه. والرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم منه. والخامس: هجرُ الاستشفاء و التداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها . وكل هذا داخل في قوله : {وقال الرسولُ يا رب إنَّ قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا} سورة الفرقان: ٣. وإن كان بعضُ الهجر أهونَ من بعض . ولم يذكر الإمام هجرَ تلاوته لظهوره، أو لأنَّ ما ذكره تبع لفقدان التلاوة، وزاد بعضُهم : والعدولُ عنه إلى غيره - من شعرٍ أو قول أو غناء أو لهو أو كلامٍ أو طريقة مأخوذة من غيره .

• وإذا تأملتَ حالَ كثيرٍ من الناس وكيف التفت بهم الشقاوة،
أو ذاقو المعاناة ، وجدتهم في تقصيرٍ مع القرآن ، وطال
هجرهم ، وقلّت همتهم ، وغلب طيشهم وانشغالهم ، والله
المستعان .

• بل إنّ من أسباب قسوة القلب هجر القرآن، وترك تلاوته،
والانشغال عنه بالدنيا وزينتها ، وهذا شيء محسوسٌ لا
يمكن إنكاره عند من يستطعم ذلك ويتجرع أتعابها، ولا
حول ولا قوة الا بالله ..

• والواجبُ مجاهدة ذلك، والتوبةُ من ذلك المسلك، وإيقاظ
الضمير بالأوبة والمعالجة ، واهتبال الفرص قبل اتساع

الخرق، وتضخم البلاء ، وتضاعف المعاناة ..! فليس ثمة حياةٌ ولا سعادة كالعودة إلى القرآن ، والحفاوة بتلاوته وتدبر

معانيه... (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ

أُولُو الْأَلْبَابِ) سورة ص : ٢٩ .

- وإنما يصد عن القرآن: عدمُ تعظيمه، والانشغال الديني، وعدم الوعي بفضله، وتراكم المعاصي والشهوات، واعتلال القلب، وتلاهيه بمكدرات أخرى، وجلساء السوء، وعدم شهود الجماعات، لأنها مفتاح سماع القرآن، ولو قلت التلاوة ..! وهذا من بركات حضور المساجد، واستماع الذكر والعلم.. والله الموفق.

١٨ / ٢ / ١٤٤١ هـ

١١ / علموا أولادكم القرآن...!

شدّنتني هذه العبارةُ الجميلة، وأخذت بخاطري في أندائها

وأفائها.. وتأمّنها.. وسيعلمهم القرآنُ كلَّ شيءٍ.....

• نعم سيعلّمهم الإيمانَ وفنونَ تجديده، والإسلام وأركانه

العظام، والصلاة وما فيها من خشوع وعظمة...! والتلاوة

وما فيها من سعادات غامرة، ومسرات سابغة..!

• وسيعلمهم ربّهم الرزاق، وإلههم العظيم، ومغيثهم الكريم،

ومعينهم الرحيم، ومعطيهم الودود،... (إن الله هو الرزاق

ذو القوة المتين) سورة الذاريات .

- ولكنه قرآنٌ معلّمٌ بالتدبر، وموضّحٌ بالمعاني، ومشروحٌ بالأسرار، ومفصلٌ بالعظات، ومفسّرٌ بالدروس والعبر..
(كتاب أنزلناه إليك مباركٌ ليدبروا آياته..) سورة ص . بحيث يقرؤونه حقّ قراءته، ويتلونه أطيّب تلاوته، يأتّمرون بأمره، وينتهون بنهيه ..

- وأولادنا الصغارُ عقولهم رطبةٌ مهيةٌ لتلقي العقائد والأحكام والآداب، ومحاسن التصورات .. قال الحافظ السيوطي رحمه الله : (تعليمُ الصبيان القرآن أصلٌ من أصول الإسلام، به ينشأ على الفطرة، ويسبق إلى قلوبهم أنوار الحكمة، قبل تمكن الأهواء منها وسواها بأكدار المعصية والضلال).

• وسيعلمهم معنى الحياة وفلسفتها ، ولم هم فيها، وإلى أين هم غادون وذاهبون .. (ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ..) سورة آل عمران .

• وسيعلمهم مكارم الأخلاق ، ومحاسن الآداب ، وأن السعادة كلّها في العمل بالقرآن ، واتباع منهجه ، والتخلق بشمائله ، فقد كان صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن، ومدحه ربه تعالى : (وإنك لعلی خلقٍ عظیم) سورة القلم . وما عظم إلا بامثال هذا الكتاب، وتحفظ آياته ، والعمل بمقتضاه، والتأدب بأدبه وهديه .

- وسيعلمهم الكلمة الطيبة ، والمعروفَ الجميل ، والنصيحة الحسنة، والتكافل الإيماني ، ورحمةَ الضعفاء ، مساعدة الفقراء، ودرء الشقاق والنفاق ... (إنما المؤمنون إخوة) سورة الحجرات .

- وسيعلمهم تعظيم الخالق، وأن الأمورَ بيديه، ونواصي الخلائق لديه، ورزقهم وأجلهم تحت قوته وتصرفه.. (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) سورة النحل .

- وسيعلمهم أن الحياةَ تافهة بلا توحيد، وخاسرةٌ بلا هدف، وتعيسةٌ بلا قيم ... (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ، وأنكم إلينا لا ترجعون) سورة المؤمنون .

- وأنهم لم يُخلقوا للهو واللعب ، وجمع الأموال الطائلة ،
والخلود للشهوات...! كلا .. بل سيهديهم أقوم سبيل ،
وأحسنَ طريق.. (إنّ هذا القرآن ، يهدي للتي هي أقوم)
سورة الإسراء .

- وسيعلمهم مظانّ النصر وأسبابه ، وطرق الهزيمة والضعف ،
ولماذا يتغير الإنسان ، وسبب التخلف والهزيمة ، وجوهرُ
العز والسيادة، ومكمن الظفر والتمكين .. (يعبدونني لا
يشركون بي شيئاً) سورة النور . وسمات الأعداء
والأصدقاء.. وسيجدون فيه أعظم العلوم ، وأصدق الفهوم ،

وكشف الخصوم .. (وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضلُ الله

عليك عظيما) سورة النساء .

• (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِّمَ

بِهِ الْمَوْتَىٰ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ

يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا ..) سورة الرعد . وهنا مدح

عزيز للقرآن: أي : لو كان في الكتب الماضية كتاب تسيّر به

الجبال عن أماكنها ، أو تقطع به الأرض وتنشق أو تكلم به

الموتى في قبورها ، لكان هذا القرآن هو المتصف بذلك دون

غيره ، أو بطريق الأولى أن يكون كذلك، لما فيه من الإعجاز

الذي لا يستطيع الإنس والجن عن آخرهم إذا اجتمعوا أن

يأتوا بمثله ، ولا بسورة من مثله ، ومع هذا فهؤلاء المشركون
كافرون به ، جاحدون له ، (بل لله الأمرُ جميعاً) أي : مرجعُ
الأُمور كلها إلى الله ، عز وجل ، ..

• وسيتعلمون في قراءته وتدبره، أنه حليَّةُ الصالحين ، ومعاذُ
العاصين، وتحفةُ الذاكرين ، وموطنُ الخائفين ، وجوهرُ
العالمين (قد جاءكم من الله نور وكتابٌ مبين) سورة المائدة
.. فيه حُكْمٌ وحِكمةٌ، ودينٌ وشريعةٌ، وعظمةٌ وقصةٌ، وحادثٌ
وعبرةٌ، وذكرٌ وسلوةٌ ، وعزٌ ونصرةٌ، ومنتهىٌ وغلبةٌ، وسيرةٌ
وثمرَةٌ... ، فقربوه للصغار ، وخذوهم لحلقه، -وهي منتشرة



في بلادنا المباركة- ، واتعبوا في حفظهم وسعادتهم، حفظ الله
بلادنا وصغارنا، ويسر لهم أسباب السعادة ... والسلام .

١٤٤٢ / ١٠ / ٢٢



١٢ / قرآنٌ وعملٌ...!

لازلنا نتساءلُ كثيرًا كيف .. أفلحَ السلفُ مع القرآن ، وتأثروا به

وسبقوا وطاروا، ونحن لا زلنا رابضينَ مكاننا، متأخرين عن

النهوض به والقيام بحقه ..! فتبين لنا من عوامل مشهورة :

عملهم بعد الكتاب فهماً وتحقيقاً، وأن همتهم لم تكن مصروفة

الى الحفظ فقط، بل العمل والامثال أساسًا في حفظهن

وتلقيهم...!

• قال الإمامُ أبو عبد الرحمن السُّلمي رحمه الله: (كان الذين

يُقرئونا القرآنَ من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - لا يتجاوزونَ بنا العشر من الآيات حتى نتعلمَ ما فيها

من العلم والعمل ، فتعلمنا العلمَ والعملَ جميعاً .)

• وتعلُّمُ ما فيها من العلم والعمل ، يعني الاهتداء والاقْتداء،

وتطبيق ذلك في النفس والحياة ومع الآخرين .. (كان خلقه

القرآن).

• وأيضاً تدرجهم في تلقي ذلك (عشر آيات) بحيث يرسخ

الإيمانُ ، وتتقبل الروح، ويتهدب السلوك ، ويسهل الانقياد

والاتباع ..

• وفي ذلك دلالةٌ على فقههم في التعامل مع الشرائع، وأن

الحكمةَ التقليلُ والانضباط ، والتدرُّجُ والإتقان ، وأن ما

نفعله في جمع القرآن مرةً واحدةً ، أو التركيز على الحفظ
والأداء التجويدي خطأً تربوي، قلل من مسألة العمل
والاتباع في حياتنا ...

• ويؤكد ذلك ابن مسعود رضي الله عنه بقوله - : (كان
الرجُلُ مِنَّا إِذَا تَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ ، لَمْ يَجَاوِزْهُنْ حَتَّى يَعْرِفَ
مَعَانِيَهُنَّ وَالْعَمَلَ بِهِنَّ) .

• فتلحظُ التريثُ والأناة .. ليس للحفظ وإتقان اللفظ ، ولكن
لمعرفة المعنى ، وحسن التطبيق ، والمصارعة إلى التنفيذ،
بحيث يجتمعُ الحفظ مع حسن الأداء والمبادرة السلوكية ،
فإنما العلم العمل ، وإنما الذكر تطبيق وامثال قال النَّبِيُّ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ
الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ..).

• ولذلك اعتبروا القرآنَ درسا عمليًا ، واختبارا سلوكيا ، فقد
ذكر الإمام مالك في " الموطأ " في بلاغاته " أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
عُمَرَ مَكَثَ عَلَى سُورَةِ الْبَقَرَةِ ثَمَانِي سِنِينَ يَتَعَلَّمُهَا " والأصحُّ
عند ابن سعد: " أنه أنه مكث أربع سنين في تعلُّم سورة
البقرة ".

• وللأسفِ صار همُّ حفاظ القرآن وحلقاته ومؤسساته
المعاصرة ، هو إنتاج الحَفَظَةِ المَهْرَةِ ، وليس العاملين البررة ،
الذين يَقْدِرُونَ هذا الكتاب قدره ، ويعرفون حلاله وحرامه ،

ويسعون في أمره وتوجيهه ، فيرى القرآن في أخلاقهم وليس في حروفهم، ويُتعلّم من سلوكهم ، وليس من أصواتهم..

• غلبَ علينا الحفظُ والصوت الجميل ، وضعنا العملَ

والسلوك الخصب، قال الحسن رحمه الله في مقولته

المشهورة : (نزل القرآن ليُعملَ به ويُتدبر ، فاتخذوا تلاوته

عملاً) .

• فنحنُ ما بين قراء وحفاظ ، إلا من رحم الله، وقلّ اتجاهنا

نحو العمل والتدبر الإيماني المورث للخشية والاعتبار

... (قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا

يُنْتَلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ

رَبَّنَا إِن كَان وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ

يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا). (١٠٩) سورة الإسراء .

• ولذلك لا بد من إعادة النظر من موقفنا تجاه كتاب الله ، وأن

نفقهه كما فقهه السلف قبلنا، فغلبوا العملَ به على الحفظ،

والوعي على الصوت ، والأحكام على مجرد الحروف ، والله

المستعان . قال الحسنُ البصري رحمه الله : " والله ، ما تدبره

بحفظ حروفه وإضاعة حدوده حتى إنَّ أحدهم ليقول: قرأتُ

القرآن كله، ما يرى له القرآنُ في خُلُق ولا عمل". اللهم أيقظ

بصائرنا ، وردنا إليك ردًا جميلاً يا ذا الجلال والإكرام، إنك

على كل شيءٍ قدير .

١٣ / خطوات الانتفاع بالقرآن...!

سَلْ نَفْسَكَ كَثِيرًا عَنِ الطَّرِيقِ وَالخَطَوَاتِ إِلَى الْمَنْفَعَةِ الْقُرْآنِيَّةِ ،
وَالظَّفَرِ الرُّوحِيِّ ، وَكَيْفِ الطَّرِيقِ إِلَيْهِ ، لَا سِيَّمَا وَنَحْنُ نَلَاظِ
الْبُؤْنَ الْوَاسِعِ ، وَالهُوَّةَ الشَّدِيدَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ حَدَائِقِهِ وَنَسَائِمِهِ ...

• **ولذلك نحاولُ هنا أن نخطو خطوات ، ونقدم حلولاً علَّها،**

تُعالِجُ ضعفنا، أو تجبر كسرنا، فتحيننا بعد مَوَات، أو تَشْفِينَا

بعد سقم

١ / **استشعارُ أنك مخاطب به:** فليس هو للصحابة أو لجيل

فريد، أو مؤمنين خُلِّص .. كلا.. بل هو لأهل الإيمان قاطبة،

وكل مسؤول عنه .. (وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون)

سورة الزخرف . قال الأديب إقبال رحمه الله: أكثر نصيحة

أثرت في حياتي هي نصيحة أبي، كنتُ صغيراً أقرأ القرآن في

عُجالة، فأخذ بيدي، وقال لي: يا بُنَيَّ، اقرأ القرآن وكأنه قد أنزل

عليك ..

٢ / تعظيمه على الدوام : وهذا مقدمة لحبه وإجلاله، بحيث

يعظمُ إيماناً وذكراً ، وتلاوة واستشهاداً ، وحملاً ووضعاً ، حتى

تتهياً النفس للعمل مباشرة بلا تردد .

٣ / وردك اليومي : وزادك الثابت ، ووظيفتك الراتبة ، فكما أن

لك طعامًا معهودا، وزادًا مرصودا ، فارصد وردك ، واتقِ الله في

ضبطه وتعاهده، وإياك والتفريطَ والإهمال ...!

وإذا وفقتَ لذلك فتخشع في التلاوة ، وأنبُ في الذكر، وتذلل

لربك مخلصًا وراغبًا تائبًا... (اللهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا

مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ

جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكِ هَدَىٰ اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ

وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) سورة الزمر : ٢٣ .

٤ / تفهمُ معانيه : بالتدبر المرضي ، وليس هذا سريعًا ، (ليدبروا

آياته) ، بحيث تلامسُ مظاهر الآياتِ القلوب، فتحدث فيها آثارها

وأنسامها ، وكلما صدق العبدُ مع ربه، وفقه للخيرات ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " من تدبر القرآن طالباً للهدى منه تبين له طريق الحق "

٥ / الخوفُ من هجره : بأن تأخذك الدنيا عنه، أو تصرفك الظروف ، أو تتحجج بتجارة أو بكثرة أسفار...! بل أقرأه حتى في الأسفار ، ولو آياتٍ معدودات ، ولا تكن من الهاجرين ، فتُحرم بركة الرزق والسرور .. (وقال الرسولُ يا رب إنَّ قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) سورة الفرقان .

٦ / الحذرُ من معارضته : بل تلقفه بسلامٍ ووفاق، وكن وقافاً عنده كالسلف ، ولا تتفلسف تجاه نصوصه للعقليات

والسفسطات والخرافات.. (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى

اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ) سورة النور : ٥١ .

٧ / التذكيرُ به : عظةٌ ونصحا وذكرى ، وحجةٌ وبيانا واستدلالاً ،

ونهجاً وملهماً ومخرجاً .. (إن هذا القرآن يهدي التي هي أقوم)

سورة الإسراء ..

٨ / الاهتداء به : في حياتك ، وتصحيح النية في ذلك ، والسؤال عن

معانيه ومقاصده العلماء والكتب ، وما أجملَ قراءةً مختصر في

تفسيره ، يجلي عمومه ، ويوضح مقصوده ، بحيث تعظم الهداية ،

ويشتد الاستمساك . (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) سورة الزخرف : ٤٣ .

٩ / الإقبال الصادق : وأنت صافي الذهن ، خالي البال ، ترغب

الخير، وتقصد الانتفاع ، وترجو بركته ، وتطمحُ في الفضل

والثواب .

١٠ / التلذذُ بحلاوته: ابتداءً بتحسين الصوت ، وترتيل الآي

مكثاً وترسلاً ، وهي تأتي وتعظم غالباً بعد ذواق التدبر ،

واستشعار معانيه (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ

وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا) سورة الإسراء : ١٠٦ . قال ابن سعدي رحمه الله

: " أي: وأنزلنا هذا القرآن مفرقاً، فارقاً بين الهدى والضلال،

والحق والباطل. { لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ } أي: على

مهل، ليتدبروه ويتفكروا في معانيه، ويستخرجوا علومه.

{ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا } أي: شيئاً فشيئاً، مفرقاً في ثلاث وعشرين

سنة". اللهم انفعنا بالقرآن العظيم، واجعلنا به هداةً مهتدين .

١٥ / ٥ / ١٤٣٦ هـ

١٤ / رُوحًا من أمرنا...!

والله ما ارتاحت النفسُ ولا تنفست الجمال والرضا، إلا من هذا

القرآنَ وحدائقه ونفحاته ، وما فيه من الرحمة والعزة ، واللذة

والجلالة .. (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي

مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ

عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) سورة الشورى : ٥٢ .

• ولذلك أحي به قلبك أثناء التلاوة، واستشعر به العيش

الكريم ، والعزة المفقودة ، والغنى الفاخر.. ومَن استغنى به

أغناه الله تعالى، ورفعته فوق الخلائق..

• قال العلامة ابن القيم رحمه الله: " فَسَمِيَ وَحْيَهُ وَأَمْرَهُ رُوحًا
لِمَا يَحْصُلُ بِهِ مِنْ حَيَاةِ الْقُلُوبِ وَالْأَرْوَاحِ. وَسَمَّاهُ نُورًا؛ لِمَا
يَحْصُلُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَاسْتِنَارَةِ الْقُلُوبِ وَالْفُرْقَانِ بَيْنَ الْحَقِّ
وَالْبَاطِلِ. وَجَمَعَ بَيْنَ الرُّوحِ الَّذِي يَحْصُلُ بِهِ الْحَيَاةُ، وَالنُّورِ
الَّذِي يَحْصُلُ بِهِ الْإِضَاءَةُ وَالْإِشْرَاقُ، وَأَخْبَرَ أَنَّ كِتَابَهُ الَّذِي
أَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُتَضَمِّنٌ
لِلْأَمْرَيْنِ، فَهُوَ رُوحٌ تَحْيَا بِهِ الْقُلُوبُ، وَنُورٌ تَسْتَضِيءُ بِهِ وَتَشْرُقُ
بِهِ. وَقَالَ فِي (مَدَارِجِ السَّالِكِينَ): وَجَعَلَهُ رُوحًا لِمَا يَحْصُلُ بِهِ
مِنْ حَيَاةِ الْقُلُوبِ وَالْأَرْوَاحِ. وَنُورًا لِمَا يَحْصُلُ بِهِ مِنَ الْهُدَى
وَالرَّشَادِ.

• قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله: " وهو هذا القرآنُ الكريم،

سماه روحاً، لأن الروحَ يحيا به الجسدُ، والقرآنُ تحيا به

القلوب والأرواح، وتحيا به مصالحُ الدنيا والدين، لما فيه

من الخير الكثير والعلم الغزير. وهو محضُ منّة الله على

رسوله وعباده المؤمنين، من غير سبب منهم، ولهذا قال:

{ مَا كُنْتُ تَدْرِي } أي: قبل نزوله عليك { مَا الْكِتَابُ وَلَا

الْإِيمَانُ } ..

• وهذا المعنى محسوسٌ عند العصاة، وعند غالبِ الناس،

وحتى الأخيار، إذا خالطهم الجفاء، أو نالت منهم القسوة،

هبّوا إلى التلاوة، فأحسّوا ببردها على قلوبهم، وكيف

أطفأت نار الهوى، وداوت الجراح ، وأبرأت السقام...!
وكلُّ علةٍ هجرٍ أو معصية، أو ثاقل ، فطبُّها في التلاوة
الخشعة ، والذكر المتين.. (ونزل من القرآن ما هو شفاءٌ
ورحمة..) سورة الإسراء. فاغرفْ لك من نهر الشفاء ، ومن
بحر الرحمة، واستكثرْ بلا تردد، واغنم بلا نقصان .

• **ولابن القيم أيضاً رحمه الله:** " وَسَمَاهُ نُورًا لِمَا يَحْصُلُ بِهِ مِنْ
اسْتِنَارَةِ الْقُلُوبِ وَإِضَاءَتِهَا وَكَمَالِ الرُّوحِ بِهَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ:
بِالْحَيَاةِ وَالنُّورِ. وَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِمَا إِلَّا عَلَى أَيْدِي الرُّسُلِ
صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ وَالْإِهْتِدَاءِ بِمَا بُعِثُوا بِهِ وَتَلَقَّيْ
الْعِلْمَ النَّافِعَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ مِنْ مَشْكَاةِهِمْ وَإِلَّا فَالرُّوحُ مَيِّتَةٌ

مُظْلَمَةٌ، فَإِنْ كَانَ الْعَبْدُ مُشَارًا إِلَيْهِ بِالزُّهْدِ وَالْفِقْهِ وَالْفَضِيلَةِ
وَالكَلَامِ وَالْبُحُوثِ فَإِنَّ الْحَيَاةَ وَالِاسْتِنَارَةَ بِالرُّوحِ الَّذِي أَوْحَاهُ
اللَّهُ تَعَالَى إِلَى رَسُولِهِ ﷺ وَجَعَلَهُ نُورًا يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ وَرَاءَ ذَلِكَ كُلِّهِ، فَلَيْسَ الْعِلْمُ كَثْرَةَ النُّقْلِ وَالْبَحْثِ
وَالكَلَامِ، وَلَكِنْ نُورٌ يَمِيزُ بِهِ صَاحِبِ الْأَقْوَالِ مِنْ سَقِيمِهَا،
وَحَقِّهَا مِنْ بَاطِلِهَا، وَمَا هُوَ مِنْ مِشْكَاتِ النُّبُوَّةِ مِمَّا هُوَ مِنْ آرَاءِ
الرِّجَالِ وَيَمِيزُ النَّقْدَ الَّذِي عَلَيْهِ سِكَّةُ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ الَّذِي لَا
يَقْبَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ثَمَنًا لِحَبَّتِهِ سِوَاهُ مِنَ النَّقْدِ الَّذِي عَلَيْهِ "
سِكَّةُ " جَنْكِيزْ خَانُ وَنُوبَاهِ مِنَ الْفَلَاسِفَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ، وَالْمُعْتَزَلَةِ
وَكُلِّ مَنْ اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ سِكَّةً وَضَرْبًا وَنَقْدًا يُرَوِّجُهُ بَيْنَ الْعَالَمِ

فَهَذِهِ الْأَثْمَانُ كُلُّهَا زُيُوفٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي ثَمَنِ

جَنَّتِهِ شَيْئًا مِنْهَا بَلْ تُرَدُّ عَلَى عَامِلِهَا أَحْوَجَ مَا يَكُونُ إِلَيْهَا

وَتَكُونُ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي قَدَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهَا فَجَعَلَهَا هَبَاءً

مَنْشُورًا وَلصاحبها نصيبٌ وإفْرٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ

نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣]. اهـ .

• واستيقن عبد الله أن لا حياة لك بغير القرآن، ولو زينها لك

مألٌ جارف، أو عزٌ عاصف، أو مجد وارف.. فكلها

ستخالطها الشقاوة، ويكدرها مرض نازل، أو مصيبة قارعة،



فاتق الله واتعظ ، وانظر مصارعَ الذين قلَّ فقههم، وطغت
عليهم دنياهم، ماذا حلَّ بهم، والله المستعان .

١١ / ١١ / ١٤٤٢ هـ



١٥ / الاجتماع القرآني...!

• أجلُّ اجتماعٍ وأشرفُهُ وأحسنه وأغلاه، الاجتماع القرآني ،

والجلوسُ الإيماني ، والعكوف الروحاني ، يُتعلَّم فيه القرآنُ،

ويجدد الإيمانُ ، ويوقظ العقل ... عن أبي هريرة رضي الله

عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وما اجتمع

قومٌ في بيت من بيوت الله، يتلون كتابه ويتدارسونه بينهم، إلا

نزلت عليهم السكينةُ، وغشيتهم الرحمةُ، وحفَّتهم الملائكةُ،

وذكرهم اللهُ فيمن عنده)؛ أخرجه مسلم رحمه الله .

• وهو أصلٌ في الحلق القرآنية الحديثة، والتي تطورت في هذه

الأزمة ، وتوليها بلادنا المباركة عنايةً فائقة ، وتُدعمُ من

وزارة الشؤون الإسلامية مشكورة ، بكل سبل التطوير
والتيسير ، فجزاهم الله خيرا . قال النووي رحمه الله: "وفي
هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد ،
وهو مذهبنا ومذهب الجمهور ، ويلحق بالمسجد في
تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة ورباط ونحوهما
إن شاء الله تعالى ، ويدل عليه الحديث الذي بعده " لَا يَقْعُدُ
قَوْمٌ يَذْكُرُونَ " ؛ فإنه مطلق يتناول جميع المواضع ، ويكون
التقييد في الحديث الأول خرج على الغالب ، لا سيما في ذلك
الزمان ، فلا يكون له مفهوم يعمل به "

• وعليه يصلحُ الاجتماع في البيوت والمدارس ، وفي البر والرحلات ، وفي اللقاء والمجالس ، وكل ذلك شبيهٌ باجتماع المسجد، وإن كان للمساجد أصلا بركتها وفضلها ..

• وفي ذلك من الفوائد: أنه إيمانٌ وتثبيت ، ومؤازرةٌ وثواب ،

ووعي وتفسير، وتدبر واستبصار، وسعد وانسراح ، وسكينة

ورحمات، وعلم واعتبار، وتعلمٌ وازدياد، وفقه واسترشاد ،

وصيانةٌ للوقت واهتمام ..! ولا تحصى فوائدُ كتاب سماه

الله روحا وشفاءً، وجعله رحمة وهداية ..

• فالأبُ يجتمع بأبنائه فيغرس الإيمان ، والمعلم يحتفي

بطلابه ليث الأخلاق ، وسيد القوم يفعلها أحيانا ليحيي ذكر

ربه، وبينه غافلاً ، أو يهدي ضالاً ... وقد كان عمر رضي الله

عنه يقول لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه : " ذكرنا ربَّنَا "

وشعارُ السلف المعلوم المعروف : " تعال بنا نُؤمِّن ساعة " .

• فهؤلاء أسلافكم يستشعرون حاجتهم الماسة، وهم من هم

في التقى والزهد والندى ، ومع ذلك يلتمسون الإيمان،

ويبحثون عن يذكروهم ويجمعهم...! فنحن من باب أولى

وأكد.. فالقلوب قاسية ، والنفوس غافلة، والورد محدود،

والاجتهاد في عرج ، والله المستعان .

• وكم فينا من سقيم أو جريح أو شريد ، ضرته الدنيا ، ونسي

ذكر ربه تعالى ، فبات في حيرة وسهاد .. أَعُدُّ اللَّيَالِي لَيْلَةً بَعْدَ

لَيْلَةٍ... وَقَدْ عَشْتُ دَهْرًا لَا أَعُدُّ اللَّيَالِيَا.. وَأَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ
الْبُيُوتِ لَعَلَّنِي.. أَحَدْتُ عَنْكَ النَّفْسَ بِاللَّيْلِ خَالِيَا..!

• وليس لمثل هؤلاء إلا حلاوة الاجتماع القرآني ، واللذة

الإيمانية ، والخلوة بالله توبةً وذكرًا واستغفارا ، قال

بعضهم: " مساكينُ أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيّب ما

فيها ، قيل له وما أطيّب ما فيها .. قال : معرفة الله عز وجل

وذكره والشوقُ إلى لقائه " . اللهم أعنا على ذكرك وشكرك

وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ...!

١٩ / ٣ / ١٤٤٠ هـ

١٦ / خَيْرُنَا وَأَكْرَمُنَا...!

- هو ذلك السيد الفذُّ، الذي ادخر وقته، وقطع حياته تدريساً وتعليماً للقرآن، وعكفَ معلماً للناس وأبنائهم... وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ))؛ أخرجه البخاري. قال في الفتح رحمه الله؛ "القرآنُ أشرفُ العلوم، فيكونُ من تعلمه وعلمه لغيره أشرفَ ممن تعلم غير القرآن وإن علمه فيثبت المدعى، ولا شك أن الجامعَ بين تعلم القرآن وتعليمه، مكملٌ لنفسه ولغيره جامعٌ بين النفع القاصر والنفع المتعدي، ولهذا كان أفضل، وهو من جملة من عنى

سبحانه وتعالى بقوله: {ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله
وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين}، والدعاء إلى الله
يقع بأمور شتى من جملتها تعليم القرآن وهو أشرف
الجميع".

- وفي سيرة الإمام أبي عبد الرحمن السُّلَمي رحمه الله : أنه
قعدَ يقرئ الناس في المسجد الأعظم بالكوفة أربعين سنة ،
بدأها في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أن توفي،
دون أن يأخذ على ذلك أجراً، ولما سئل عن ذلك ذكر هذا
الحديث، وقال : هذا الذي أقعدني ذلك المقعد...!

- والقاعدون المحتسبون هذه الأيام قلائل ، ومع جهد بعضهم وفقهم الله ، لكن تنقصهم بعضُ الفضائل والآداب نحو :
التقصير في غرس المُثل والفضائل ، والتربية على العمل بالقرآن ، وترك التعنيف، وتأسيس القدوة، وعدم الإعداد للدعوة والإمامة والمراتب السامية ، ..! والسبب عدم وجود دليل إرشادي في ذلك، وإسلامها إلى بعض إخواننا من العجم ، ممن تفوتهم معان تربوية مطلوبة ، وتعوزهم اللغة العربية ..! ولذلك تعين علينا أن نعود إليها فنسوق لها برنامجاً منظماً ، ويُنْتقى لها الصفوة بمعايير في الجودة والإتقان ، وليس كل من هب ودبّ...!

• فمن يتفكر في ذلك ويُعد نفسه لمثل هذا الثغر، .. ففيه تربية وإصلاح ، وبناء وتعهد، وثواب وانسراح ، لا سيما وغالبهم من النشء ، الذين يسهل عجنهم وصقلهم على الطريق الشرعية السوية، فعقولهم لم تتلوث كما يقول العلماء، بل هي صفحة بيضاء، مهية للرسم والتخطيط المبدئي، الذي يرسخ مع الأزمان...

• والآن جامعات المملكة تخرج الآلاف بحمد الله، من الشباب المتحمس والواعي، فلو كُلفوا بشيء من ذلك برواتب مجزية ولا ضير للضبط ، ودُرِّبوا نفسيا وتربويا لأفلحوا وأنجحوا وأنجزوا، ولعل الإخوة العاملين في



الجمعيات القرآنية والدعوية تعمل على تدريبهم وتأهيلهم
حتى نصنعَ منهم معلمين مَهرة، ومربين بررة، يقوموا
بواجبهم على أتم وجه وأحسنه، والله الموفق والهادي إلى
سواء السبيل .

١٨ / ٢ / ١٤٤١ هـ



١٧ / استكثر من الحروف...!

- حُرُوفُهُ ذَهَبٌ ، وخيراته عَجَبٌ ، وحسناته رُتَبٌ ، فاستكثر منها ولا تتردد، وزد ولا تهيب، واجمع ولا تتكاسل ..! عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ قرأ حرفاً من كتاب الله، فله به حسنة، والحسنةُ بعشر أمثالها، لا أقول: أَلَمْ حرف، ولكن أَلِفٌ حرف، ولام حرف، وميم حرف))؛ أخرجه الترمذي وهو صحيح .

- قال في التحفة رحمه الله: " أي مضاعفة بالعشر، وهو أقل التضاعف الموعود بقوله تعالى : {من جاء بالحسنة فله عشر

أمثالها { } { والله يضاعف لمن يشاء } والحرف يطلق على
حرف الهجاء والمعاني والجملة المفيدة والكلمة المختلف
في قراءتها ، وعلى مطلق الكلمة . ولذا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : (لا أقول ألم حرف ولكن ألف حر ولام
حرف وميم حرف) . وفي رواية ابن أبي شيبة والطبراني : من
قرأ حرفا من القرآن كتب له به حسنة ، لا أقول { ألم ذلك
الكتاب } ، ولكن الألف واللام والميم والذال واللام
والكاف ، وفي رواية للبيهقي : " لا أقول بسم الله ولكن باء
وسين وميم ولا أقول ألم ، ولكن الألف واللام والميم " .

• وهذا فضلٌ كبيرٌ.. تخيل أن سورةً كالإخلاص أو الكوثر

ترتقي بك مئات الحسنات، فكيف لو كررتها أو تلوت حزبًا

أو جزءاً، فإنك ستمسي على كنوز فاخرة، وثرورات نادرة..!

واستشعارنا لمثل ذلك يحفز فينا الهمة، ويوقظ الضمير إلى

المسارعة (فاستبقوا الخيرات) سورة البقرة والمائدة .

• فهنا حسناتٌ قرآنية تنهال علينا كل يوم، فكيف لنا أن نفرط

فيها، أو نُضيعها بملهيات تذهب الورد، وتنسي الالتزام ...

• وكلُّ حرفٍ فيه ، يشع لمعةً في القلب، ويحصدُ ثوابا ، ويشرق

بسمة، تُحيي الروح والفرد والحياة ، وتغرسُ أشجارا ذاتَ

بهجة .

• **فحروفُه معالمٌ للسعادة،** ومناراتٌ يُهتدى بها، وموائدٌ يُتَلذذ

بها، فضلا عن العلوم المكنوزة فيه، والجواهر المكنونة ،

والذخائر المرصودة ، التي ترتقي بالمؤمن وتهديه السبيل ،

وتصونه من العبث، وتكسبه الفضائل ، ومنتهى الكمالات .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة :

"وكمال كل إنسان إنما يتم بهذين النوعين: همةٌ ترقِّيه ،

وعلمٌ يبصره ويهديه " . اهـ .

• **والعجيبُ أنها من ثمرات القرآن العزيز ،** فهو كتابُ همة

يعليها (**خذوا ما آتيناكم بقوة**) ، ومصدر علم يهديك

وينيرك (**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم**) سورة الإسراء .

- فالمستكثرُ منه مستثمرٌ مبارك، في علومه وحسناته، ونسائمه وهباته، وأخلاقه وسماته، ودروسه وعظاته، لا تنقضي عجائبه، ولا تجف دروسه وفوائده. قال أحد السلف: « كلما زاد حزبي من القرآن، زادت البركة في وقتي، ولا زلت أزيد حتى بلغ حزبي عشرة أجزاء » وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ندمتُ على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن". اللهم اجعلنا من أهل القرآن... والسلام..

١٩ / ٤ / ١٤٣٨ هـ

١٨ / شفاءٌ ورحمة...!

مع ثوابه العامر، وحسناته الباهرة، وسعادته الغامرة، ما قرأه
مؤمنٌ بنية الشفاء إلا شُفي، ولا صاحبُ جهلٍ إلا تعلّم، ولا
ضالٍ إلا اهتدى، ولا حيرانٌ، إلا سكنت روحه، وبلغ مطلوبه...

• وهذا من دواعي قراءته والسعي وراءه، أنه شفاءٌ ورحمة كما

أخبر الله تعالى... (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّنْ

رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)

سورة يونس : ٥٧ .

• وما أكثرَ شكوانا هذه الأيام من أمراض تلم بنا، وقليل من

يهتبلُ قرآنه، ويبادرَ مصحفه، ويخضعُ فيه لربه، ويستشفي

بتلاوته.. قال العلامة ابن القيم رحمه الله في الزاد: " قال الله

تعالى: (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين).

سورة الإسراء: ٨٢. والصحيح: أن (من) هاهنا لبيان

الجنس، لا للتبعض. وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ

مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ). سورة يونس.

فالقرآن: هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية، والبدنية،

وأدواء الدنيا والآخرة. وما كل أحد يؤهل، ولا يوفق:

للاستشفاء به. وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضع على

دائه بصدق وإيمان، وقبول تام، واعتقاد جازم، واستيفاء

شروطه: لم يقاومه الداء أبدا. وكيف تُقاوم الأدواء كلام رب

الأرض والسماء، الذي لو نزل على الجبال لصدَّعها أو على
الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان،
إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه، والحِمية منه؛
لمن رزقه فهما في كتابه " .

• وفي قوله عز وجل: { قُلْ هُوَ الَّذِي آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ

لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى } . سورة

فصّلت: ٤٤ . تعميم للشفاء من كل داء، وفي كل مجال ،

فيشمل الجسد والمعنى والحال . قال ابن كثير رحمه الله: "

أي : قل يا محمد : هذا القرآن لمن آمن به هدى لقلبه وشفاء

لما في الصدور من الشكوك والريب ، (والذين لا يؤمنون في

آذانهم وقر) أي : لا يفهمون ما فيه ، (وهو عليهم عمى)

أي: لا يهتدون إلى ما فيه من البيان كما قال تعالى : (وننزل

من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين

إلا خساراً) سورة الإسراء : ٨٢ .

• وقال العلامة محمد العثيمين رحمه الله: من بركته ما يحصل

به من الشفاء، والشفاء الحاصل بالقرآن نوعان: النوع

الأول: شفاء معنوي. النوع الثاني: شفاء حسي. أما الشفاء

المعنوي، فهو الشفاء من أمراض القلوب، من الشبهات

والشهوات، فالقرآن الكريم به العلمُ الذي هو شفاءٌ من

الشُّبهة، وبه الإخلاصُ الذي هو شفاءٌ من الشهوة، وهذا من

بركته، وكم من إنسان صلح قلبه بقراءة القرآن؛ إما بنفسه،
وإما بسماعه من غيره! وأما الشفاء الحسي، فمن بركته أنه
شفاء للأمراض الحسية، أمراض البدن، وهذا شيء مُشاهدٌ
مُجرب، فكم من إنسان مريض عجز عنه الأطباء، شفاه الله
بالقرآن الكريم.

• وثمة سور منه خصها صلى الله عليه وسلم بالعناية، ففي

صحيح مسلم رحمه الله عن عائشة رضي الله عنه، قالت:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ:

نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا مَرِضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ،

جَعَلْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُهُ بِيَدِ نَفْسِهِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَهً

مِنْ يَدِي.

• ومن دعائه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المشهور: (أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ

رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي)

وهي أدواءٌ يخالطها أكثرنا ، وفي القرآنِ طِبُّهَا وَذَهَابُهَا، والله

الموفق .

٩ / ٢ / ١٤٤١ هـ

١٩ / أهله العاملون..!

إنما فازَ من أهل القرآن ، أهله العاملون به ، والمبادرون إلى

توجيهاته ، والساعون إلى تنفيذه .. عن النّوّاسِ بْنِ سَمْعَانَ

الْكِلَابِيِّ رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقُولُ : (يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ ،

تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ) .

• فهؤلاء هم المتقدمون ، المتفوقون والفائزون يوم القيامة ،

وسبب فوزهم العمل ، فهم قراء عملياً ، يقرؤونه حق قراءته

، فيأتون توجيهه، ويحلون حلاله، ويحرمون حرامه.

• وفي هذا الحديث دليلٌ على قسمةِ الناس تجاه القرآن إلى

قسمين؛ قسم: قراء بلا عمل : يحسنون به اصواتهم وربما

حرصوا على جماله أو المحافل بغية السعادة والانشراح

اليسير ، لكن لا يعمل به، فلا يؤمنون بأخباره، ولا يعملون

بأحكامه هؤلاء يكون القرآن حجة عليهم، ...

• وقسم آخر: قراء عاملون : يتلونه حق تلاوته، ويصدقون

بأخباره ، ويعملون بأحكامه، فهؤلاء يكون القرآن حجةً لهم،

مفخرةً لهم، يذب عنهم ، ويرفع شأنهم يوم القيامة .

• ويحركنا للعمل : خوفاً من حجته وقيامها علينا (والقرآنُ

حجة لك أو عليك) ، وعظمة ما يحوي ، وقوة دلائله ،

ومصرع المعرضين عنه، وصيرورته هاديا في حياتنا عبر

الصلاة والمواعظ والمشاهد ، وصورته الرائعة علما وعملاً

لكل مؤمن وعي خطابه، وعاش جماله، واستطعم هدايته ...

• **فيا أيها الحفاظ :** اعتنوا بعمله كعنايتكم بحفظه ، وتحسين

لفظه، وتأكدوا أنّ العمل به يفوق الصوت والتجويد

والترتيل، فرب عامل خيرٌ من حافظ ، ورب مبادر خير من

صوت مطرب...

• **ولا يليقُ مثلاً أن نحضّ الناس على الصلاة ، ونحن في**

المؤخرة ، ونشحذهم للبذل ونحن إلى الإمساك أقرب...!!

وانظروا كيف تفاعل السلف مع وصايا القرآن وأحكامه ،
وعملوا بها مسرعين ومحتسبين ...

• وخذ هنا نموذج أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه مع

الإنفاق والجود بما يحب ...؛ فعن أنس بن مالك - رضي

الله عنه - قال : "كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً

من نخلٍ، وكان أحبّ أمواله إليه بيْرْحَاءَ، وكانت مستقبله

المسجد، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

يدخلها، ويشرب من ماءٍ فيها طيبٍ... " . قال أنس: " فلما

أنزلت هذه الآية: ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾

[آل عمران: ٩٢]؛ قام أبو طلحة إلى رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - فقال: يا رسول الله، إن الله - تبارك وتعالى -

يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإن أحبَّ

أموالي إليَّ بَيْرُ حَاءَ، وإنها صدقةٌ لله؛ أرجو برَّها وذُخْرَها عند

الله؛ فضَعُها يا رسول الله حيث أراك الله". قال: "فقال رسول

الله - صلى اللهم عليه وسلم - : ((بِخٍ؛ ذلك مالٌ رابِحٌ، ذلك

مالٌ رابِحٌ، وقد سمعتُ ما قلتَ، وإني أرى أن تجعلها في

الأقربين))؛ فقال أبو طلحة: أفعلُ يا رسول الله. فقَسَمَها أبو

طلحة في أقاربه وبني عمه؛ رواه البخاري ومسلم.

● فكونوا يا حملة القرآن : كأبي طلحة في الإنفاق وكعثمان في

البدل، وكعمر في التوقف ، وكثابت في الأدب النبوي، وكابن

مسعود في الخشوع ، وكأبي بكر وعمر في البكاء والتأثر

... قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ

قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ

يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢] . قلوبٌ توجل ، وإيمانٌ متزايد ،

وتوكلٌ صادق ، وكل ذلك مورثٌ للعمل والخشية ، وفقنا الله

وإياكم لحسن لتلاوة ، وحسن العمل ..!

٢ / ٥ / ١٤٤٢ هـ

٢٠ / التلاوة الصادعة للقلوب...!

• كم تُتلى من الآياتِ ، وكم نسمعُ في الخطبِ، وكم تُردد من

المصاحفِ ، ولكنَّ الاتعاضَ قليل...! وربما عاد ذلك إلى

غفلتنا وعدم تدبرنا، أو أن التالي لا زال في التالي ، أو لم

يستشعر ذلك، وينقله بقلب الصدق والخشوع...

• لو كلُّ إمامٍ تخير ما يتلو في الصلاة، وتدبره بقلبه وصدق في

القراءة ، لأثمر ذلك الاتعاض والانتفاع..

• جاء في الصحيح عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :

سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ،

فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ : { أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ

الْخَالِقُونَ } { أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ }

{ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ } كَادَ قَلْبِي أَنْ

يَطِيرَ. وفي رواية البخاري: "وَذَلِكَ أَوَّلَ مَا وَقَرَ الْإِيمَانَ فِي

قَلْبِي". وعند أحمد وهي مضعفة (فَكَأَنَّ مَا صُدِعَ قَلْبِي حِينَ

سَمِعْتُ الْقُرْآنَ).

● قال الخطابي رحمه الله: كأنه انزعج عند سماع هذه الآية

لفهمه معناها ومعرفته بما تضمنته، ففهم الحجة فاستدركها

بلطيف طبعه، وذلك من قوله تعالى: { أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ

شَيْءٍ } قيل: معناه ليسوا أشد خلقا من خلق السموات

والأرض؛ لأنهما خُلِقتا من غير شيء، أي هل خلقوا باطلا لا

يؤمنون ولا ينهون؟ وقيل: المعنى أم خلقوا من غير خالق؟
وذلك لا يجوز فلا بد لهم من خالق، وإذا أنكروا الخالق فهم
الخالقون لأنفسهم، وذلك في الفساد والبطلان أشد؛ لأن ما لا
وجود له كيف يخلق، وإذا بطل الوجهان قامت الحجة
عليهم بأن لهم خالقا. ثم قال: { أم خلقوا السماوات
والأرض } أي إن جاز لهم أن يدعوا خلق أنفسهم فليدعوا
خلق السماوات والأرض، وذلك لا يمكنهم، فقامت الحجة.
ثم قال: { بل لا يوقنون } فذكر العلة التي عاقتهم عن
الإيمان، وهو عدم اليقين الذي هو موهبة من الله، ولا يحصل

إلا بتوفيقه، فلهذا انزعج جبير حتى كاد قلبه يطير، ومال إلى الإسلام. انتهى.

- وحقا هو هنا خرج من رسول الله، ولسنا مثله.. ولكننا مأمورون بالتدبر، وإظهار التخشع، والعيش في معانيه، واستنطاقه من القلب..! ومتى حصل صدقُ الأئمة في التلاوة، وإخلاص الخطباء في الاستشهاد وقع ذلك موقعه، وأثر في الكبير والصغير والقريب والبعيد..! (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا) سورة المزممر ٥... (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) سورة فصلت : ٤٢ .

• وتيقنوا يا مشايخنا وأئمتنا: أن الإمامة منزلةٌ رفيعة، ورتبةٌ

عالية، من حقها الاستعداد وحسن التأهل ، ومن ذلك التزكية

القلبية، والتهمم القرآني البليغ ، الذي يحملنا على التلاوة

الخاشعة، والقراءة المتدبرة ، والوقوف المؤثر ، ومن صدق

الله في هذه المواطن ، صدقه الله ونفع به وبدعوته... (ومن

أحسنُ قولاً ممن دعا إلى الله..) والله الموفق .

٢٨ / ٤ / ١٤٣٥ هـ

٢١/ وإنه لذكرٌ لك ولقومك...!

هذا القرآنُ ذكرٌ لهذه الأمة ، ومجدُّ لها أعظم ، وشرفٌ أعز ، نزل بلغتهم ، ودُعوا له أولاً ، وفيه مصادر عزهم ونهوضهم وتمكينهم.. كما قال تعالى : قال : **(وإنه لذكرٌ لك ولقومك)** قيل : معناه لشرفٌ لك ولقومك ، قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي ، وابن زيد . واختاره ابن جرير ، ولم يحكِّ سواه . وقال ابن كثير رحمه الله : " و [قيل] معناه أنه شرف لهم من حيث إنه أنزل بلغتهم ، فهم أفهم الناس له ، فينبغي أن يكونوا أقوم الناس به وأعملهم بمقتضاه ، وهكذا كان خيارهم

وصفوتهم من الخلّص من المهاجرين السابقين الأولين ، ومن
شابههم وتابعهم".

• وغالبُ آراء المفسرين رحمهم اللهُ حول الشرف واللغة
والمكان وشخصية رسول الله، أو احتواء الدين
والموعظة... وقال ابن سعدي رحمه الله: "أي: فخر لكم،
ومنقبة جليلة، ونعمة لا يقادر قدرها، ولا يعرف وصفها،
ويذكركم أيضا ما فيه الخير الدنيوي والأخروي، ويحثكم
عليه، ويذكركم الشر ويرهبكم عنه، { وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ }
عنه، هل قمتم به فارتفعتم وانتفعتم، أم لم تقوموا به فيكون
حجة عليكم، وكفرا منكم بهذه النعمة؟".

• ويظهر والله أعلم هنا شرفان ومكانتان: أولية ونهائية ، أولاً :
من جهة لسانه العربي واختصاص العرب به ابتداءً ، وختاماً
من كونه يشمل المؤمنين به العاملين بمقتضاه ، فيشرفهم إذا
قاموا به خير قيام ، وساروا على منهاجه ، لا سيما وقد احتوى
أصول النهضة والعلاء ، ومنابع المجد والسمو والسناء ،
وحيثما حمله الصحابة والقرون الأولى ورفعوا به رأساً ،
رفعهم الله ، وأعلام مجدهم ، وحيثما تقاعس من بعدهم
حلت بهم التعاسة والضعف...

• والشرفُ بالقرآن من جهات : أولاً: لسانه العربي ، وثانياً:
شخصية رسول الله القرشي ، وثالثاً: خضوع الأمم للعربية

وتعلمها ، ورابعًا: فيه مادةُ الشرف من حُسن المنهج، وصحةِ
المعتقد، وطيبِ الأخلاق ، وربيعِ الشمائل ، ومنائرِ
النهوض. وخامسا : قوةُ أدلته وصدقِ براهينه ، وسادسًا: أنه
مفتاحُ النصر والمجد والسخاء والارتفاع، وفي الحديث : (إنَّ
الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا..). وسابعًا: شرفُ الجمال في
حملة وتلاوته والدعوة اليه والاحتجاج به ، وثامنًا: القوةُ
المعنوية والمادية التي يقذفها في حياه أهله ومتبّعيه ، وتاسعًا:
تخوفُ الأعداء عبر التاريخ ، منه ومن قطعياته ومواعظه ،
حتى قال بعضهم : "ثلاثٌ ما دامت عند المسلمين ، فلن
تستطيعوا إخراجهم من دينهم : القرآن في صدورهم، والمنبر



يوم الجمعة، والكعبة التي يرتادها الملايين من المسلمين،
فإذا قُضي على هذه قضي على الإسلام والمسلمين". اللهم
زدنا بهذا الكتاب شرفاً وعزاً وتمكيناً، واجعلنا من عبادك
المخلصين ، إنك سميع مجيب ...

١٤٤٠ / ١ / ٧ هـ



٢٢ / في استقبال الملائكة السّياحين...!

الذين قيّضهم الله تعالى لتتبع مجالس الذكر والتماسها ،
والاحتراف بأهلها أهلها، وأجلُّ تلك المجالس المكنوزة بروائع
القرآن ودروسه .. يا عجباً يحضرون مجالسنا الذاكرة، ويحْفون
أهلها المخلصين...! ما هذه الهيبة ، وتلكم الرحمة..

● ملائكةٌ سيّارةٌ.. سيّاحون ، مختصون لحلق الذكر، يعمرونها

ويشنون على أهلها ، ويغمرونهم بالحضور والنماء ، والثواب

والنعماء...! إنه لشرفٌ كبير، ومنزلة سامية... هل كان

أحد منا سيظفر بها أو يفكر فيها...!؟!

- جاء في الصحيحين : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ ، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذُّكْرِ ، ..) ولفظ مسلم : (إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فُضُلاً - أي زائدين عن الملائكة المعروفين - ، يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذُّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذَكَرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ ، حَتَّى يَمْلَأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، ..) ولفظ الترمذي : (إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ فُضُلاً عَنِ كُتَّابِ النَّاسِ ، فَإِذَا وَجَدُوا أَقْوَامًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا : هَلُمُّوا إِلَيَّ بُغْيَتِكُمْ ، ..) .

• ولك أن تتصور تلك الهيبة والجلالة والراحة النفسية،
وتستطعمها ، والرحمات النازلة ، والخيرات المنهالة ، وقد
حضرت الملائكة بخلقها العجيب ، وجمالها النوراني ،
تحتفي وتشيد بأشخاصٍ ذاكرين، وعباد صالحين ، حفظوا
أوقاتهم ، وصانوا ألسنتهم ، فترفع إلى الله فضلهم وعلو
شأنهم ، وتغمر تلك الفضائل ، من حضرَ لحاجة دنيوية ..!
فيا لله ما أروعهُ من فضل ، وما أزكاها من منزلة..

• قال في الفتح رحمه الله: " وفي الحديث فضلُ مجالس الذكر
والذاكرين، وفضلُ الاجتماع على ذلك، وأن جلسَهم يندرجُ
معهم في جميع ما يتفضل الله تعالى به عليهم إكراما لهم، ولو

لم يشاركهم في أصل الذكر، وفيه محبةُ الملائكة بنى آدم
واعتناؤهم بهم".

• ومثل ذلك المشهد الإيماني المَهيب، يحملنا على التأدب
والخشوع، والإصغاء والتلطف، وأن لا نحدث حدثًا، أو
نصنعَ سفهًا، أو نبثَ طيشًا، بل خضوع ووقار، وصمت
ووافق.. (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ) سورة الأعراف : ٢٠٤ .

• وكل مجلس توفى له العبد، ليستشعر تلك الحضرة المهيبة،
وما تنطوي عليه من رحمت دافئة، وبركات وافية، تجدد

الإيمان ، وتحية القلب، وتكسب الفضل، وتعين على مناكِدِ
الحياة ونوائب الدهر .

● **وحضور الملائكة هنا حقيقي** ، وقد يحس بعلاماته بعض

الصالحين كرامةً من الله، وقد وقع ذلك للصحابي الجليل

أسيد بن حُضير رضي الله عنه كما في الصحيحين: عن أبي

سَعِيدِ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه : " أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ بَيْنَمَا هُوَ

لَيْلَةً يَقْرَأُ فِي مَرْبِدِهِ ، إِذْ جَالَتْ فَرْسُهُ ، فَقَرَأَ ، ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى

، فَقَرَأَ ، ثُمَّ جَالَتْ أَيضًا ، قَالَ أُسَيْدٌ : فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى ،

فَقُمْتُ إِلَيْهَا ، فَإِذَا مِثْلُ الظِّلَّةِ فَوْقَ رَأْسِي فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ ،

عَرَجَتْ فِي الْجَوْحَتِي مَا أَرَاهَا ، قَالَ : فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَمَا أَنَا
الْبَارِحَةَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مِرْبَدِي ، إِذْ جَالَتْ فَرَسِي ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (**اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ**) ،
قَالَ : فَقَرَأْتُ ، ثُمَّ جَالَتْ أَيضًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (**اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ**) ، قَالَ : فَقَرَأْتُ ، ثُمَّ جَالَتْ
أَيضًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (**اقْرَأْ ابْنَ
حُضَيْرٍ**) قَالَ : فَانصرفتُ ، وَكَانَ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا ، خَشِيتُ
أَنْ تَطَّاهُ ، فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظِّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالَ السُّرُجِ ، عَرَجْتُ فِي
الْجَوْحَى حَتَّى مَا أَرَاهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ كَانَتْ تَسْمِعُ لَكَ ، وَلَوْ قَرَأْتَ لِأُضْبَحَتْ
يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَرُ مِنْهُمْ).

اللهم اجعلنا من رواد هذه المجالس، وانفعنا بها وثمارها !..

١٤٣١/٤/٥ هـ

٢٣ / القرآن المُيسر ..!

من رحمة الله تيسير كتابه، وتخفيف تعلمه وتدبره، لمن صح

قصده وسلمت نيته، كما قال سبحانه: (**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ**

فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) سورة القمر : ٢٢ . يتقنه العلماء ، ويضبطه

الأطفال ، وتحفظه النساء ، ويستدل به العجائز ، ولا يزال يتردد

على الألسنة من جراء شرفه واشتهاره ، أو الصلاة به، ووروده في

الخطب والمحاضرات ، واستوعبته الآن التقنية الحديثة ، فانتشر

انتشاراً مذهلاً ، واخترق الآفاق ، وبات في الأجهزة الكفية

مسطوراً ومتلوأاً...!

• قال الإمامُ ابن كثير رحمه الله : أي سهّلنا لفظه ، ويسرنا معناه لمن أرادَه ليتذكر الناس كما قال : "كتاب أنزلناه إليك مبارك ليُدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب" وقال تعالى : "فإنما يسرناه بلسانك لتبشّر به المتقين وتنذر به قوما لدا". قال مجاهد : "ولقد يسرنا القرآن للذكر" يعني هونا قراءته ..

• وقال السُّدي : يسرنا تلاوته على الألسن وقال الضحاك عن ابن عباس : لولا أن الله يسره على لسان آدميين ما استطاع أحد من الخلق أن يتكلم بكلام الله عز وجل قلت ومن تيسيره تعالى على الناس تلاوة القرآن ما تقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف".

• وهذه الآيةُ الشريفة رُدُّ على من استصعبه، أو استثقل معانيه،
أو خاف من مجلدات تفسيرية ضخمة، أو سمع اختلافًا
علميًا، وما درى بأن كل ذلك مخفف ميسور، لكن لمن
صحت وجهته، وطابَ طريقه.. وأطفال المسلمين - دليل
عملي محسوس - بالآلاف يحفظونه ويستظهرونه عن ظهر
قلب، وفيهم حذاقٌ لتفسيره، وفقهاء بعلومه...

• وما فيه من أصول الإيمان ودلائل القدرة والآيات الكونية
ومكارم الأخلاق، وسير الأنبياء، مفهوم ميسور على
العقول، يشترك في استيعابه أكثر الناس، ولا يجدون حرجًا
في تفهمه والعمل بدرسه وعظاته.

• قال ابنُ عباس رضي الله عنهما: (التفسيرُ على أربعة أوجهٍ :

وجهٌ تعرفه العربُ من كلامها، وتفسير لا يُعذر أحدٌ بجهالته،

وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا اللهُ تعالى ذكره).

• ومن توفيقِ الله : تفسيره بألفاظٍ موجزةٍ محدودة ، واختصار

المطولات في أجزاءٍ ميسرة، قد خفت حملاً ولفظاً،

كمختصرات ابن جرير وابن كثير رحمهما الله ، واشتهارها

في الناس، ويشيع هذه الأيام " التفسير الميسر " ، الصادر عن

وزارة الشؤون الإسلامية مشكورة ، و " المختصر في التفسير "

الصادر من مركز تفسير العلمي جزاهم الله خيراً، وأشباهاها

من الجهود الميمونة .

- وثمة دروسٌ في التفسير للشيخين ابن عثيمين والشعراوي رحمهما الله، ذاعت وانتشرت، ونفع اللهُ بها نفعًا كبيرًا، تساعد المؤمنَ الطامح على الفهم والاستيعاب، حينَ الإشكال، والتعثر المبدئي، أو لمن أحب الاستفصال والإطناب، والله الموفق.

١٧/٦/١٤٣٩ هـ

٢٤ / أسرار تكرار الفاتحة...!

السورة العظيمة، الملاصقة بالمؤمن كل يوم وكل فريضة، وكل

ركعة، وأنيسة الأطفال، وحلية المتعلمين والمبتدئين.. وهي

السبع المثاني والقرآن العظيم.. (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني

والقرآن العظيم) سورة الحجر.

• عظمت لفظاً ومعنى، وعلماً وغاية، ودرساً وعظة، وشأناً

وتأملاً، قال صلى الله عليه وسلم لبعض صحابته:

(لَأَعْلَمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ

مِنَ الْمَسْجِدِ) وَقَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، هِيَ السَّبْعُ

الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ).

• الشافية المتممة، والكنز الفاخر، ليس لها نظير، في ألفاظها ومعانيها وأسرارها، جاء مرفوعاً: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُنزِلَتْ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا). صححه الألباني في صحيح الترمذي .

• وفي صحيح مسلم رحمه الله : قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : حَمِدَنِي عَبْدِي . وَإِذَا قَالَ : { الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي . وَإِذَا قَالَ : { مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } ، قَالَ : مَجَدَّنِي عَبْدِي . وَقَالَ مَرَّةً :

فَوَضَّ إِلَيَّ عَبْدِي. فَإِذَا قَالَ { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } ،

قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. فَإِذَا قَالَ : { اِهْدِنَا

الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ } { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ } ، قَالَ : هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي

مَا سَأَلَ.

• أَلَا يَسْأَلُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ : لِمَ اكْتَسَبَتْ كُلُّ هَذِهِ الْعِظْمَةِ

وَالِإِجْلَالِ، وَمَا سَبَبُ تَكَرُّرِهَا، .. وَمَا الْإِسْرَارُ الْعَائِدَةُ عَلَيْنَا

كُلُّ يَوْمٍ مِنْ تَرْدَادِهَا وَتَكَرُّرِهَا ..

• أَنهَا جَمَعَتْ بَيْنَ التَّوَسُّلِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ عَلَى

اللَّهِ تَعَالَى وَتَمْجِيدِهِ ، وَالتَّوَسُّلِ إِلَيْهِ بِعِبُودِيَّتِهِ وَتَوْحِيدِهِ ، ثُمَّ

جاء سؤال أهم المطالب وأنجح الرغائب وهو الهداية بعد

الوسيلتين ، فالداعي به حقيق بالإجابة .

• ولابن القيم رحمه الله : " أن سورة الفاتحة قد تضمنت جميع

معاني الكتب المنزلة " .

• وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : تأملت أنفع الدعاء ، فإذا هو

سؤال العون على مرضاته ، ثم رأيت في الفاتحة في : (إياك

نعبد وإياك نستعين) " .

• قال ابن القيم رحمه الله في الزاد: فاتحة الكتاب وأم القرآن

والسبع المثاني والشفاء التام والدواء النافع والرقية التامة

ومفتاح الغنى والفلاح وحافظة القوة ودافعة الهم والغم

والخوف والحزن لمن عرف مقدارها وأعطاهما حقها
وأحسن تنزيلها على دائه وعرف وجه الاستشفاء والتداوي
بها والسر الذي لأجله كانت كذلك . ولما وقع بعض
الصحابة على ذلك رقى بها اللديغ فبرأ لوقته ، فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم : (وما أدراك أنها رقية) . ومن ساعده
التوفيق وأعين بنور البصيرة حتى وقف على أسرار هذه
السورة وما اشتملت عليه من التوحيد ، ومعرفة الذات
والأسماء والصفات والأفعال ، وإثبات الشرع والقدر
والمعاد ، وتجريد توحيد الربوبية والإلهية ، وكمال التوكل
والتفويض إلى من له الأمر كله وله الحمد كله وبيده الخير

كله وإليه يرجع الأمر كله ، والافتقار إليه في طلب الهداية
التي هي أصل سعادة الدارين ، وعلم ارتباط معانيها بجلب
مصالحهما ودفع مفسدهما ، وأن العاقبة المطلقة التامة
والنعمة الكاملة منوطة بها موقوفة على التحقق بها ؛ أغتته
عن كثير من الأدوية والرقى ، واستفتح بها من الخير أبوابه ،
ودفع بها من الشر أسبابه .. انتهى .

- **وباختصار هي : حمدٌ وثناء ، وتوحيدٌ وإجلال ، وإيمانٌ**
بالمعاد، وإخلاص في القصد ، وطلب للعون وللهداية ،
واعتراف بالعجز ، والحرص على الصراط المستقيم ، لكثرة

الانحرافات والسبل المختلفة، والطموح للصالحين المنعم
عليهم، والبراءة من طرق الضالين المنحرفين .

● قال ابن القيم أيضًا : وسرُّ الخلق والأمر، والكتب والشرائع،

والثواب والعقاب، انتهى إلى هاتين الكلمتين : {إِيَّاكَ نَعْبُدُ

وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} ، وعليهما مدار العبودية والتوحيد" ، ويُستفاد

من الآية الكريمة أنّ إفراد الله -تعالى- بالعبادة كالصلاة

والدعاء هو أساس الدين، وأن الاستعانة لا تكون إلا بالله -

تعالى- الذي بيده ملكوت كل شيء، فهو الشافي من كل

مرض، الرازق، الهادي، الموفق، قال رسول الله محمد -

صلى الله عليه وسلم - : (إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ

فَاسْتَعِنِ بِاللَّهِ) .

• فهذه السورة العجيبةُ تجددُ الإيمانَ والتوحيدَ كلَّ يومٍ،

وتُشعرك بضعفك، وتحكم على الدنيا بالفناء وتكشفُ لك

المالك الحقيقي ، ووجوب التوكل على الله ، وتدعوك

للصراط المستبين ، وتحذرك المسالك، وتحفزك إلى

الجادين والعظماء الحقيقيين ، ومخالفة الضالين

والمغضوب عليهم ، وعدم الاغترار بطرقهم ومناهجهم .

• وفي تكرارها في الصلوات ووجوبها في كل ركعة ، تذكيرٌ

بهذه المعاني الإيمانية ، وترسيخ لأصول الإيمان والتوحيد ،

والتزام الطريق السوي، والاعتماد على الخالق أولاً وآخراً،
والحذر من طرائق الضالين المعتدين ، والله الموفق .

١٤ / ٣ / ١٤٤١ هـ

تم الشرفُ الأعظم بحمد الله وتوفيقه،

شرفنا الله بذكره وحسن تلاوته

وتدبره، إنه جواد كريم ...

المؤلف في سطور

د. حمزة بن فايع إبراهيم آل فتحي

❖ أستاذ الحديث المساعد بقسم الدراسات الإسلامية ،

ورئيس قسم الشريعة بتهامة .

❖ شغلَ منصب وكيل القبول.. وشؤون الطلاب لمدة ثلاث

سنوات من سنة ١٤٣٥هـ، إلى سنة ١٤٣٧هـ.

❖ عضو اللجنة الثقافية وجمعية الأيتام بمحايل .

❖ له ثلاثُ بحوث علمية محكمة في السنة منشورة .

❖ وصنّف أكثر من (١٠٠) مصنفا في الحديث والدعوة

والثقافة منها :



❖ طلائعُ السلوان في مواعظ رمضان .

❖ نسماتٌ من أم القرى .

❖ شجنُ المنابر وهتن المحابر

❖ أزمة الفهم .

❖ مواقف علمية للأئمة الأسلاف .

❖ سلالمُ العلم ومدارج الفهم .

❖ ما يعيش له الجهابذة .

❖ مخاطر الفكر الثوري والتكفيري .

❖ أدويةُ الشتات العلمي .



❖ سلسلة أربعينيات متنوعة منها: النصر ، والبركة، والمعالي.

والثباتية. والبلسمية، والسنن الإلهية، والسنوات الخداعات،

والذكائية .

❖ وهو كاتب وناظم.

ومن الدواوين الشعرية :

❖ - عاصفةُ الحزم - توهجات النيل - وطن ومنن - مشاعر

ومفاخر - محابليات - فهزموهم بإذن الله.

❖ ومن المنظومات : الكوكب الساري على تراجم البخاري -

وسلسال النهر نظم نخبة الفكر - ومناثر الإسعاد نظم لمعة

الاعتقاد وغيرها . والله الموفق .

فهرس المحتويات

- البداية..... ١
- ١ / القرآن وينايع السعادة ...! ١٣
- ٢ / فوائدُ الوردِ القرآني...! ١٩
- ٣ / سلوكنا بين القرآن والجوال...! ٤٤
- ٤ / قرآنيات العلامة ابن القيم رحمه الله...! ٥٤
- ٥ / تحصينات قرآنية من الأمراض الويائية ...! ٧٨
- ٦ / بل القرآن يحفظه..... ٩٧
- ٧ / التربية القرآنية...! ١٠٥
- ٨ / القرآن عند من مضى ..! ١١٤
- ٩ / شباب القرآن..! ١٢٠
- ١٠ / لا تهجروه فتنتكس حياتكم..! ١٣٠
- ١١ / علموا أولادكم القرآن...! ١٣٤
- ١٢ / قرآن وعمل...! ١٤٢
- ١٣ / خطوات الانتفاع بالقرآن...! ١٤٨
- ١٤ / روحاً من أمرنا...! ١٥٥
- ١٥ / الاجتماع القرآني...! ١٦٢
- ١٦ / خيرنا وأكرمنا...! ١٦٧
- ١٧ / استكثر من الحروف...! ١٧٢
- ١٨ / شفاء ورحمة...! ١٧٧
- ١٩ / أهله العاملون...! ١٨٣
- ٢٠ / التلاوة الصادعة للقلوب...! ١٨٩
- ٢١ / وانه لذكر لك ولقومك...! ١٩٤

- ٢٢ / في استقبال الملائكة السياحين...! ١٩٩
- ٢٣ / القرآن الميسر..! ٢٠٦
- ٢٤ / أسرار تكرار الفاتحة...! ٢١١
- المؤلف في سطور..... ٢٢٠

